

نحن نزرع الأشجار، وهم يقطعونها:

التحديات والآمال في سوريا ما بعد الأسد

الملخص التنفيذي

في إبريل/نيسان 2025، زارت منظمة هيومن رايتس فيرست شمال شرق سوريا للقاء مدافعين عن حقوق الإنسان، بينما تمر البلاد بمرحلة انتقالية كبرى عقب الإطاحة بحكومة الأسد في ديسمبر/كانون الأول 2024 على يد جماعة مسلحة تُعرف باسم هيئة تحرير الشام. لقد عبّر الأشخاص الذين قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيرست عن فرحتهم بزوال الحكومة، وأعربوا عن أملهم في أن تصبح سوريا بلداً شاملاً ومستقراً.

في هذا السياق، رأى بعض الأشخاص مؤشرات واعدة في بعض التطورات منذ سقوط حكومة الأسد. على سبيل المثال، توصلت الحكومة السورية الانتقالية الجديدة إلى اتفاقات مع قوات سوريا الديمقراطية، التي يقودها الأكراد وتعمل ضمن إطار الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا. تتعلق هذه الاتفاقات بقضايا أمنية وحماية حقوق الأكراد، وهي حقوق لم تعترف بها حكومة الأسد على الإطلاق. كما أشار آخرون ممن قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيرست إلى أن الدستور الانتقالي الجديد الذي تم إصداره حديثاً ينص – ولو بخطوطه العريضة – على حماية حقوق جميع السوريين.

مع وضع تلك المؤشرات الإيجابية جانباً، عبّر الأشخاص الذين تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيرست عن قلقهم إزاء بعض الأحداث التي وقعت في الأشهر الأخيرة، وتحذرت عن مخاوفهم بشأن ما قد يحمله المستقبل فعلياً لسوريا. لقد أعربوا، على وجه التحديد، عن خشيتهم من ألا تتمكن الجماعات التي لا تتبنى التوجه الديني الذي يعتنقه كبار مسؤولي الحكومة السورية الانتقالية من المشاركة بأمان في المجتمع السوري. أشار كثيرون إلى أن المناصب الأكثر حساسية في الحكومة يشغلها أشخاص يعتقدون شكلاً متشدداً من الإسلام. إن من الأمثلة التي تكررت الإشارة إليها، أن أول وزير للعدل عُيّن بعد انهيار حكومة الأسد يظهر في تسجيل مصوّر يعود إلى عدة سنوات، وهو يشرف على إعدام امرأتين في أحد شوارع إدلب، سوريا، بعد أن أدانتهما بتهم الدعارة والفساد.¹

حدد آخرون ممن تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيرست ما يروونه نواقص جوهرية في الدستور الذي أصدرته الحكومة السورية الانتقالية، والمقرر أن يُعمل به خلال فترة انتقالية مدتها خمس سنوات. على سبيل المثال، يمنح الدستور الرئيس صلاحيات واسعة تشمل ليس فقط السلطة التنفيذية، بل تمتد أيضاً إلى السلطتين التشريعية والقضائية. يشير كذلك إلى أن الدستور يشترط أن يكون رئيس الجمهورية مسلماً، دون أن يشترط أن يكون سورياً. لوحظ أن هذا الشرط يمنع العديد من المواطنين السوريين غير المسلمين، المولودين والمقيمين في سوريا، من الترشح للرئاسة، في حين يمكن للمقاتلين الأجانب في سوريا، ممن يعتقدون بالإسلام، أن يتولوا هذا المنصب. اعتبر كثيرون هذا الأمر مؤشراً على أن الحكومة السورية الانتقالية لا تسعى إلى إقامة نظام تعددي حقيقي في البلاد.² كما ينصّ الدستور على أن، "الشريعة الإسلامية هي المصدر الرئيسي للتشريع"، وهو ما أثار، بحسب من تحدثت إليهم المنظمة، تساؤلات بشأن الأدوار التي قد يُسمح للنساء وغير المسلمين بتوليها في سوريا.³

كان الأفراد الذين التقّتهم منظمة هيومن رايتس فيرست أكثر قلقاً إزاء انتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبت في سوريا بعد سقوط نظام الأسد. من بين هذه الانتهاكات، تبرز بشكل خاص عمليات القتل التي نفذها مقاتلون إسلاميون متطرفون (يُحتمل أنهم ينتمون إلى ميليشيات متحالفة مع الحكومة السورية الانتقالية أكثر من انتمائهم إلى قواتها الرسمية) والتي أودت بحياة

تم استبدال هذا الشخص، شادي محمد الويسي، في التشكيلة الحالية لحكومة سوريا.¹

ورد نص مشابه في دستور عام 1973 (المادة (1)3)، الذي صيغ في عهد حكومة الأسد، المعروفة بطبيعة الحال بعدم تبنيها لحقوق السوريين في إطار تعددي.

نصّ دستور عام 1973 (المادة (2)3) على أن يكون الإسلام "مصدراً رئيسياً من بين عدة مصادر للتشريع"، وليس "المصدر الرئيسي للتشريع"،³ وهو الفرق الذي أشار إليه عدد من الأشخاص الذين تحدثنا إليهم.

المئات في المناطق الساحلية من سوريا في آذار/مارس 2025. كان الضحايا الرئيسيون في هذه العمليات من أبناء الطائفة العلوية، الذين بدأ أنهم استُهدفوا بدافع الانتقام.⁴ لقد فرّ عدد كبير من العلويين من سوريا منذ بدء تلك المجازر. تمكنت منظمة هيومن رايتس فيرست من الحصول على شهادات من بعضهم في لبنان، وأشار معظمهم إلى أنهم لا يعتزمون العودة، ما لم تطرأ تغييرات جذرية في سوريا.

كذلك، تعرّضت الطائفة الدرزية في سوريا لهجمات عنيفة بدأت في أبريل/نيسان 2025.⁵ يبدو أن منفذي هذه الهجمات كانوا من المقاتلين الإسلاميين المتطرفين، وقد اندلعت إثر توجيه اتهام كاذب إلى أحد رجال الدين الدرّوز بالإساءة إلى النبي محمد. قبل أن يتمكن المقاتلون الدرّوز والقوات الحكومية من استعادة النظام، كان أكثر من مئة شخص قد لقوا حتفهم. كشفت منظمة هيومن رايتس فيرست عن حوادث أخرى من الانتهاكات التي استهدفت الطائفة الدرزية، من بينها حادثة اعتقلت فيها الشرطة مجموعة من الدرّوز واعتدت عليهم أثناء توجيههم إلى مؤتمر للمجتمع المدني في مدينة الرقة.

أثار العديد من الأشخاص الذين قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيرست تساؤلات بشأن ما إذا كان سيسمح للنساء بالمشاركة الكاملة في المجتمع السوري. صرّحت رئيسة "مكتب شؤون المرأة" في الحكومة السورية الانتقالية بأن النساء، بسبب "طبيعتهن الأساسية"، "يجب أن يعتنين بأنفسهن، وبعائلتهن، وبأزواجهن." تُعتبر الأحكام الدستورية التي تنص على أن الشريعة الإسلامية هي أساس القانون السوري مؤشراً إضافياً على أن مسؤولي الحكومة السورية الانتقالية لا يولون المساواة بين الجنسين أهمية تُذكر. في هذا السياق، وردت تقارير من حمص تفيد بأن نساء شغلن مناصب قضائية منذ زمن طويل قد لا يُسمح لهن بالاستمرار في تلك المناصب (وتثار تساؤلات مشابهة بشأن القضاة المسيحيين). كما أفادت نساء يعملن في قطاعات أخرى بوجود ممارسات جديدة تهدف إلى فصلهن عن زملائهن الذكور. أشار عدد ممن أجريت معهم المقابلات إلى أن من التناقض المؤسف أن تُجبر النساء على أداء أدوار دونية في سوريا المستقبل، بالنظر إلى الدور البارز الذي لعبته في الثورة المناهضة للأسد.

هناك مسألة بالغة الأهمية أخرى تتعلق بالنازحين داخلياً. يسعى عشرات الآلاف من السوريين حالياً للحصول على ملاذ في شمال شرق سوريا، بعد أن تم طردهم من عفرين، وسري كانيه (رأس العين)، ومنطقة الشهباء قرب حلب، جراء حملات عسكرية نفذتها تركيا ومليشيات سورية متحالفة معها (الجيش الوطني السوري).⁶ لقد وقعت تلك الحملات، على التوالي، في عام 2018، و عام 2019، ومن أواخر عام 2024 حتى أوائل عام 2025، وشهدت انتهاكات موثقة جيداً لحقوق الإنسان. زارت منظمة هيومن رايتس فيرست أحد المخيمات التي تؤوي بعض هؤلاء النازحين داخلياً، وأفاد جميعهم دون استثناء بأنهم – رغم عيشهم في ظروف بائسة وتوهم الشدّيد للعودة إلى منازلهم القريبة من حيث المسافة – يرون أن استمرار احتلال تلك المناطق من قبل القوات التركية والجيش الوطني السوري يجعل العودة محفوفة بالمخاطر. لا يمكن لأي شيء، باستثناء انسحاب القوات التركية ووقف عمليات الجيش الوطني السوري، أن يتيح لهؤلاء النازحين العودة إلى ديارهم. (وعلى الرغم من أن ذلك لا يرتبط مباشرة بمسألة النازحين في الشمال، فإن الأشخاص الذين تحدثنا إليهم اشتكوا أيضاً من احتلال القوات الإسرائيلية لمناطق في الجنوب، ومن القصف في أنحاء متفرقة من سوريا).

أخيراً، أجمع المدافعون الذين تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيرست على حاجة سوريا الملحة إلى تحقيق العدالة الانتقالية فيما يتعلق بالجرائم الجسيمة التي ارتكبت منذ عام 2011 على يد مرتكبين يعملون لصالح حكومة الأسد، وهيئة تحرير الشام، والجيش الوطني السوري، وأطراف أخرى منخرطة في النزاعات المختلفة داخل سوريا. تُظهر أحكام الدستور وتفويض لجنة العدالة الانتقالية التي أعلنت عنها الحكومة السورية الانتقالية أن هذه الحكومة تعتزم محاكمة أعضاء سابقين في حكومة الأسد

⁴ يُوصف العلويون غالباً بأنهم طائفة دينية أقلية ضمن الإسلام الشيعي. عائلة الأسد من الطائفة العلوية، وقد مثلت الجماعة العلوية قاعدة دعم أساسية⁴ لحكومة الأسد، خصوصاً ضمن صفوف الجيش وأجهزة الاستخبارات، وإن لم يكن ذلك بشكل موحد تماماً.

BBC, "Fear of A Reckoning Simmers in Assad's Alawite Heartland," December 16, 2024, <https://www.bbc.com/news/articles/ce8nzjkye42o> [The Washington Institute for East Policy, "Alawites Under Threat in Syria?," December 31, 2024, <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/alawites-under-threat-syria>].

⁵ [هل العلويون مهددون في سوريا؟] تصف إحدى منظمات الدفاع عن حقوق الدرّوز العفيدة الدرزية بأنها تقوم على "مبادئ أساسية" تشمل: "الصدق في القول (صدق اللسان)؛ حفظ الإخوان؛ الإيمان بوحدة الله في كل عصر ومرحلة؛ القبول بأفعاله الإلهية مهما كانت؛ والخضوع لإرادته في السر والعلن".

حول [American Druze Foundation, "About the Druze," <https://www.americandruzefoundation.org/about-the-druze/>].

جميع المدن الثلاث تقع في شمال سوريا.⁶

فقط. ذكر الأشخاص الذين تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيرست أن هذا النهج المحدود غير مناسب، نظراً لتعدد الجهات التي انتهكت القانون الدولي خلال السنوات الأربع عشرة الماضية في سوريا. علاوة على ذلك، تحدثت منظمة هيومن رايتس فيرست إلى العديد من الأشخاص الذين أشاروا إلى ضرورة إنشاء نظام قضائي سوري مستقل يتمتع بالقدرة اللازمة للتعامل مع الجرائم بموجب القانون الدولي، وهو ما سيستلزم، على الأرجح، دعماً دولياً.

باختصار، فإن انهيار حكومة الأسد، التي حكمت سوريا منذ أوائل سبعينيات القرن الماضي، يوفر فرصة استثنائية للبلاد لإعادة تشكيل نفسها. لا يمكن المبالغة في حجم التحديات في هذا الصدد، نظراً - من بين أمور أخرى - إلى الوضع المالي الهش لسوريا، وتصلب بعض الانقسامات الفئوية خلال السنوات الأخيرة، وحقيقة أن الحكومات السورية السابقة لم تقدم نماذج يُحتذى بها. نرى أن آراء الأشخاص الذين تحدثنا إليهم تستحق دراسة جادة في هذا السياق.⁷

التوصيات

إلى الحكومة السورية الانتقالية:

إلى حين إجراء انتخابات حرة ونزيهة، ينبغي ضمان أن تشمل المناصب العليا والحاسمة في الحكومة السورية الانتقالية نساءً، بالإضافة إلى أفراد من الأقليات الدينية والإثنية.

من خلال عملية شاملة، يجب مراجعة الإعلان الدستوري للجمهورية العربية السورية (الدستور) بهدف إزالة الأحكام التي تنص صراحةً على التمييز القائم على الدين، أو تلك التي قد يُحتج بها للسماح بالتمييز على أساس الدين أو النوع الاجتماعي (أو أي سمة أخرى مذكورة في المادة 26 من العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية).

من خلال عملية شاملة، يجب مراجعة الدستور بما يضمن وجود سلطة قضائية وتشريعية مستقلة.

ضمان عدم تولي أي من مرتكبي انتهاكات حقوق الإنسان، بمن فيهم أولئك الذين فُرضت عليهم عقوبات بسبب تلك الانتهاكات، أي مناصب في الحكومة السورية الانتقالية، بما في ذلك المناصب العسكرية.

ضمان أن تكون الميليشيات التي كانت متحالفة مع هيئة تحرير الشام وتم دمجها رسمياً في الحكومة السورية الانتقالية، بما في ذلك قوات الجيش الوطني السوري، خاضعة للسيطرة والقيادة الفعلية للحكومة السورية الانتقالية، وضمان امتثال تلك الميليشيات لجميع القوانين المعمول بها.

مراجعة ولاية لجنة العدالة الانتقالية (اللجنة) بحيث: (1) تشمل الانتهاكات للقانون الدولي التي ارتكبت ليس فقط من قبل حكومة الأسد، بل أيضاً من قبل الحكومة السورية الانتقالية أو الجهات الفاعلة من غير الدول، سواء قبل أو بعد سقوط حكومة الأسد؛ (2) وتضمن استقلالية اللجنة؛ (3) وتوجه اللجنة إلى التشاور بشكل فعال مع منظمات المجتمع المدني السوري، واعتماد الاستراتيجيات التي تفرحها هذه الجهات، حسب الاقتضاء؛ (4) وتنص على أن تشكيلة اللجنة ستمثل جميع مكونات المجتمع السوري.

اتخاذ خطوات فورية للسماح بالعودة الآمنة للأشخاص النازحين داخلياً في سوريا أو الذين فروا من سوريا، بما في ذلك نتيجة لأعمال العنف الأخيرة.⁸

⁷ تجنباً لأي التباس، لا نقدم أي تنبؤات بشأن ما إذا كانت الحكومة السورية الانتقالية ستنتج أم لا في إنشاء سوريا تعددية ومستقرة. كما أننا لا نحاول تقديم نظرة شاملة حول الرأي العام السوري. بل يعكس هذا التقرير مشاعر الأشخاص الذين قابلناهم.

⁸ تشير التقديرات الأخيرة لمفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين إلى أن 7.4 ملايين سوري نازحون داخلياً، وأن أكثر من 6 ملايين سوري لاجئون.

إلى تركيا:

سحب جميع القوات العسكرية التركية من سوريا، ما لم يكن وجودها قد تم تفويضه صراحة من قبل الحكومة السورية، ووقف الهجمات على الأراضي السورية المنطلقة من الأراضي التركية.

وفي الأثناء، اتخاذ خطوات فورية لضمان امتثال القوات العسكرية التركية في سوريا، وأي قوات محلية متحالفة معها، لجميع القوانين المعمول بها، بما في ذلك تلك المتعلقة بحماية المدنيين.

إلى إسرائيل:

سحب جميع القوات العسكرية الإسرائيلية من سوريا، ما لم يكن وجودها قد تم تفويضه صراحة من قبل الحكومة السورية، ووقف الهجمات على الأراضي السورية المنطلقة من الأراضي الإسرائيلية.

وفي الأثناء، اتخاذ خطوات فورية لضمان امتثال القوات العسكرية الإسرائيلية الموجودة في سوريا لجميع القوانين المعمول بها، بما في ذلك تلك المتعلقة بحماية المدنيين.

إلى دول حلف شمال الأطلسي، ولا سيما الولايات المتحدة وفرنسا والمملكة المتحدة – وإلى المجتمع الدولي الأوسع:

الدعوة إلى انسحاب تركيا وإسرائيل وأي دولة أخرى تحتفظ بوجود عسكري غير مصرح به في سوريا.

زيادة الدعم للعمليات الإنسانية وجهود تحقيق الاستقرار في سوريا، بالإضافة إلى المساعدات المخصصة لإعادة بناء البنية التحتية الحيوية.

ينبغي على الولايات المتحدة استعادة وزيادة دعمها للعمليات الإنسانية والاستقرار في سوريا.

الامتناع عن إعادة اللاجئين إلى سوريا قسراً أو قبل الأوان، لما لذلك من أثر عكسي من شأنه أن يزيد من تفاقم التحديات داخل سوريا، مع المساعدة، من خلال توفير المساعدات الإنسانية والتنمية، على تهيئة الظروف التي تمكن من العودة الآمنة والفعالة.

إقران تخفيف العقوبات الواسعة على الاقتصاد السوري ومؤسساته بمواصلة فرض العقوبات المستهدفة على الأفراد المسؤولين عن انتهاكات حقوق الإنسان.

إلى الدول التي يُحتجز مواطنوها في سوريا بسبب الاشتباه بتورطهم مع تنظيم الدولة الإسلامية (داعش):

العمل مع السلطات في سوريا على إعادة هؤلاء المواطنين إلى بلدانهم على وجه السرعة، بما يتوافق مع حماية حقوق الإنسان، والمساءلة، والإجراءات القانونية الواجبة.

الخلفية

شهدت سوريا خلال الأشهر الستة الماضية تحولات سياسية جذرية تم توثيقها توثيقاً جيداً. لوضع هذا التقرير في سياقه، نرويها بإيجاز. في 27 نوفمبر/تشرين الثاني 2024، بدأت جماعة مسلحة تُعرف باسم هيئة تحرير الشام، مع القوات المتحالفة معها، هجوماً ضد حكومة الرئيس بشار الأسد آنذاك. تحركت هيئة تحرير الشام بسرعة نحو الجنوب من قاعدتها في إدلب، وفي غضون أيام، كانت تقترب من دمشق. وفي 08 ديسمبر/ كانون الأول 2024، تم تأكيد فرار الأسد إلى روسيا، منهيّاً عقوداً من حكم عائلة الأسد الفاسد والوحشي.

كان قائد هيئة تحرير الشام معروفاً باسمه الحركي، أبو محمد الجولاني. ومع ذلك، في 06 كانون الأول / ديسمبر، أجرت شبكة سي إن إن مقابلة مع الجولاني، وقدم نفسه باستخدام اسمه الحقيقي أحمد الشرع. دعا إلى سوريا يسودها السلام وإلى حماية حقوق جميع السوريين. لاقت هذه المشاعر ترحيباً من قِبَل كثيرين، نظراً لارتباط الشرع منذ وقت طويل بجماعات إسلامية متطرفة، بما في ذلك تنظيم القاعدة.⁹

في 10 ديسمبر/ كانون الأول، أعلنت هيئة تحرير الشام عن تشكيل سلطة مؤقتة تُدعى حكومة تصريف الأعمال السورية. تم تعيين أعضاء من "حكومة الإنقاذ"، التابعة لهيئة تحرير الشام والتي كانت تدير إدلب سابقاً، في معظم المناصب. في 29 يناير/كانون الثاني 2025، عُقد في دمشق "مؤتمر إعلان انتصار الثورة السورية". أعلن المتحدث باسم الحكومة أن الشرع سيكون رئيساً لسوريا لهذه المرحلة الانتقالية، وهو الدور الذي كان قد اتخذه فعلياً بحكم الواقع.

في 23 فبراير/شباط، أعلنت لجنة حكومية شكلها الشرع أن مؤتمراً بعنوان "مؤتمر الحوار الوطني" سيبدأ في 25 فبراير/شباط. قيل إن المؤتمر سيكون فرصة للمشاركين المدعويين لمناقشة مستقبل سوريا. لم توجه الحكومة دعوات إلى ممثلين عن شمال شرق سوريا، محافظة السويداء، أو المنطقة الساحلية السورية المطلة على البحر الأبيض المتوسط.

في 13 مارس/آذار، صادق الشرع على "الإعلان الدستوري للجمهورية العربية السورية" (الدستور). لقد قامت لجنة مكونة من سبعة أشخاص، اختارها الشرع، بصياغة الدستور. بموجب أحكامه، سيكون الدستور ساري المفعول لفترة انتقالية مدتها خمس سنوات.

في 29 مارس/آذار، أعلنت السلطات السورية عن إنشاء الحكومة السورية الانتقالية لتكون بديلة لحكومة تصريف الأعمال السورية. تتألف الحكومة السورية الانتقالية من مجلس وزراء يضم 23 عضواً.

وعلى خلفية هذه التطورات ومتابعة للتقارير السابقة عن سوريا، زارت منظمة هيومن رايتس فيرست شمال شرق سوريا في إبريل/نيسان 2025.¹⁰ تحدثت منظمة هيومن رايتس فيرست مع عشرات الأشخاص، من بينهم مدافعون عن حقوق الإنسان، وصحفيون، ومحامون، وزعماء مجتمعيين، ونازحون داخلياً. فيما يعكس التنوع الإثني والديني والثقافي في سوريا، كان الأفراد الذين قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيرست ينتمون إلى مجتمعات متعددة، منها الدروز، والإيزيديون، والأشوريون، والأرمن، ومسيحيون من طوائف أخرى، والعرب السنة الذين يشكلون الأغلبية، والأكراد، والعلويون.¹¹ كما حصلت منظمة هيومن رايتس فيرست على شهادات من سوريين فرّوا إلى لبنان هرباً من أعمال العنف التي وقعت في أمارس/ذار في المناطق الساحلية من سوريا.¹²

النتائج

في عام 2003، انضم الشرع إلى تنظيم القاعدة في العراق، حيث قاتل هناك قبل أن تعقله القوات الأمريكية. وبعد الإفراج عنه، أصبح الشرع قائداً في تنظيم الدولة الإسلامية في العراق، قبل أن يُرسل إلى سوريا من قبل زعيم التنظيم الدولة الإسلامية آنذاك، أبو بكر البغدادي. في سوريا، أسس الشرع "جبهة النصرة"، وهي ميليشيا جهادية. بعد أن تحوّل اسم "الدولة الإسلامية في العراق" إلى "الدولة الإسلامية في العراق وسوريا"، تحالف الشرع مع تنظيم القاعدة، خصم داعش. أدرجت الولايات المتحدة اسم الشرع على لائحته الخاصة بالمواطنين المصنّفين بشكل خاص عام 2013.

⁹ See Human Rights First, "Syrian Refugees," September 19, 2022, <https://humanrightsfirst.org/library/syrian-refugees/>; Human Rights First, "Human Rights First Welcomes U.S. Leadership at Syria Refugee Meeting," September 30, 2013, <https://humanrightsfirst.org/library/human-rights-first-welcomes-u-s-leadership-at-syria-refugee-meeting/>. [ترحب هيومن رايتس فيرست بقيادة الولايات المتحدة في اجتماع بشأن اللاجئين السوريين]

¹⁰ رغم أن منظمة هيومن رايتس فيرست تحدثت مع عرب سنة، إلا أننا لم نتحدث مع أي شخص يزعم أنه يتفق مع الآراء الدينية التي تبناها، على الأقل في السابق، معظم المسؤولين في الحكومة السورية الحالية. لم تنجح محاولتنا لإجراء مقابلات مع ممثلين عن الحكومة السورية الانتقالية.

¹¹ لا نفترض أن آراء أي فرد تعبر عن مجمل وجهات نظر المجتمع الذي ينتمي إليه. من الواضح أنه لا يمكن التحدث إلى مجتمع بأكمله. في كثير من الحالات، تحدثنا إلى أشخاص يشغلون مناصب قيادية داخل مجتمعاتهم، مما يمنحهم ربما منظوراً أوسع بشأن القضايا ذات الصلة.

أولاً. تعبيرات عن التفاؤل

أ. الاحتفاء الجماعي بسقوط نظام الأسد

عبر جميع من قابلناهم، دون استثناء، عن سعادتهم بالإطاحة بحكومة الأسد. تحدثت امرأة عربية سنية، ناشطة في مجال حقوق الإنسان، عن موجة من "أمل عظيم" انتابتها عند سماعها خبر فرار الأسد إلى روسيا.

في احتفال برأس السنة الإيزيدية في الريف بين عامودا ومدينة الحسكة، استذكر أحد الزعماء المجتمعين أن حكومة الأسد لم تعترف يوماً بالإيزيديين كشعب، ولم تسمح بالتعليم عن هذه الجماعة أو باستخدام اللغة الإيزيدية في المدارس. تحت أعين قوات الأمن الإيزيدية من الرجال والنساء المتمركزة على التلال المطلّة على الاحتفال، قال إنه مع رحيل الأسد، من الممكن أن تصبح سوريا دولة شاملة.

قال أحد قادة المجتمع المدني الأشوري لمنظمة هيومن رايتس فيرست إن سقوط الأسد يُمثّل "ولادة جديدة للتاريخ السوري". أوضح أنه، لأكثر من خمسين عاماً، لم يكن بمقدور الناس في سوريا التعبير عن أنفسهم بحرية، لكن هناك الآن "فرصة" للقيام بذلك. تحدّث عن الأسلوب "الدعائي" الذي اتبعته حكومة الأسد لتقديم نفسها كحامية للأقليات، ولا سيما المسيحيين، لكسب تعاطف الدول الغربية، في الوقت الذي كانت فيه تسحق أي معارضة تصدر عن تلك الفئات ذاتها. كذلك أشار إلى أن الحكومة اعتقلت في عام 2013 سعيد ملكي، وهو قيادي في حزب الاتحاد السرياني، ولا يزال مصيره مجهولاً. كما تحدّث زعيم سياسي سرياني آخر عن أنه سُجن شخصياً على يد حكومة الأسد بسبب تعبيره السياسي، وقال بنبرة مقتضبة، "أنا شخصياً رأيت العديد من الانتهاكات في السجن." أضاف، "نظام الأسد لم يكن يتقبل أي معارضة."

تحدثت منظمة هيومن رايتس فيرست مع عددٍ من النشطاء الأكراد الذين رووا كيف أن حكومة الأسد، وعلى مدى سنوات عديدة، جرّدت الأكراد من جنسيتهم، ورفضت الاعتراف حتى بوجود الشعب الكردي، وحرّمت استخدام اللغة الكردية. نظراً لهذا التاريخ، وللنطاق الهائل الذي يكاد يتعدّى تصوّره لانتهاكات حقوق الإنسان التي ارتكبتها الحكومة، لا سيما منذ عام 2011، احتفى هؤلاء النشطاء بسقوط الحكومة. لاحظت منظمة هيومن رايتس فيرست أنه، في أعقاب سقوط الحكومة، قام السكان في المناطق الكردية بتدمير ما تبقى من رموزها القليلة، مثل صور بشار الأسد المعلّقة خارج مبنى كانت الحكومة تحتله في مدينة القامشلي.

ب. مؤشرات واعدة من الحكومة السورية الانتقالية

إن شمال شرق سوريا هي منطقة متنوعة عرقياً ودينياً وأغلب سكانها من الأكراد. منذ بدء الحرب في سوريا عام 2011، عملت منطقة الشمال الشرقي بطريقة مستقلة إلى حد كبير في ظل الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا.¹³ في عام 2015، تأسست قوات سوريا الديمقراطية خلفاً لعدد من الميليشيات التي كانت قد تشكلت في المنطقة مع توسّع القتال في أنحاء سوريا. تقود قوات سوريا الديمقراطية قيادة كردية، وتضم أفراداً من العرب والمسيحيين وغيرهم. قاتلت قوات سوريا الديمقراطية – وما زالت تقاتل – ضد داعش جنباً إلى جنب مع القوات العسكرية الأمريكية.¹⁴

في 10 مارس/آذار 2025، أعلن الرئيس السوري الشرع ورئيس قوات سوريا الديمقراطية مظلوم عدي عن اتفاق بشأن العلاقة بين الحكومة السورية الانتقالية وقوات سوريا الديمقراطية. ينص الاتفاق على أنه، بحلول نهاية العام، سيتم وضع المؤسسات العامة في الشمال الشرقي، بما في ذلك الحدود والمطارات وحقول النفط، تحت سيطرة الحكومة. يعترف الاتفاق أيضاً بأن المجتمع الكردي جزء أصيل من سوريا، وينص على أن الحكومة ستضمن للأكراد جميع الحقوق الدستورية. ونص

ندرك أن مصطلح "حرب" لا يصف بدقة جميع أشكال العنف التي وقعت في سوريا عقب الاحتجاجات الجماهيرية ضد الحكومة في عام 2011.¹³ وفي كثير من الحالات هاجمت الدولة السورية المتظاهرين السلميين، وهو ما لا يمكن وصفه بكلمة "الحرب". نستخدم هذا المصطلح أحياناً اختصاراً.

¹⁴ Congressional Research Service, "Syria: Transition and U.S. Policy," March 11, 2025, [سوريا: المرحلة الانتقالية والسياسة الأميركية] <https://www.congress.gov/crs-product/RL33487>

الاتفاق كذلك على أن تضمن الحكومة لجميع السوريين حق التمثيل والمشاركة في العملية السياسية، بغض النظر عن الخلفية الدينية أو العرقية.¹⁵

تحدثت منظمة هيومن رايتس فيرست مع قادة المجتمع المدني ونشطاء في شمال شرق سوريا، بما في ذلك الأكراد وغيرهم، بشأن هذا الاتفاق. بشكل عام، أشار الأشخاص الذين أجرينا مقابلات معهم إلى أن الاتفاق لم يتناول خطوات محددة يمكن من خلالها تحقيق أهدافه، لكنهم أعربوا عن رضاهم عن المبادئ العامة الواردة فيه. أشار البعض مجدداً إلى أن حكومة الأسد لم تعترف قط بوجود الأكراد، ناهيك عن الاعتراف بحقوقهم. على هذا النحو، فإن الاتفاق يخلق إمكانية لتحسُّن مقارنةً بالمعاملة التاريخية التي تعرّض لها الأكراد في سوريا.¹⁶

تحدث آخرون عن ما بدا أنه تطورات إيجابية إضافية في العلاقات بين قوات سوريا الديمقراطية والحكومة السورية الانتقالية. على سبيل المثال، في أوائل أبريل/نيسان 2025، اتفقت الحكومة السورية الانتقالية وقوات سوريا الديمقراطية على تبادل الأسرى المحتجزين لدى كل جانب في حلب.¹⁷ بالإضافة إلى ذلك، اتفق الطرفان على أن تتسحب قوات سوريا الديمقراطية من حيين ذوي أغلبية كردية في حلب، بما يسمح بتوسيع سيطرة الحكومة.¹⁸ كان هناك أيضاً اتفاق في منتصف إبريل/نيسان شهد انسحاب قوات سوريا الديمقراطية من منطقة سد تشرين على طول نهر الفرات. كانت قوات سوريا الديمقراطية قد سيطرت على المنطقة من تنظيم داعش في عام 2015، لكنها تعرضت لهجمات متزايدة هناك من قبل القوات التركية والقوات المدعومة من تركيا. على الرغم من أن الشروط الدقيقة لهذا الاتفاق غير واضحة، يبدو أن قوات الحكومة السورية الانتقالية قد تولت مهمة توفير الأمن في المنطقة، ربما بمساعدة من قوات سوريا الديمقراطية المحلية وشرطة هيئة تحرير الشام.¹⁹ لقد اعتُبرت هذه التطورات إيجابية وواحدة، بدرجات متفاوتة، من قبل من أجرينا معهم المقابلات.

ثانياً: المخاوف بشأن مستقبل سوريا

على الرغم من الأحداث الإيجابية – والإيجابية المحتملة – المشار إليها أعلاه، فإن الأشخاص الذين تحدثت معهم منظمة هيومن رايتس فيرست أعربوا بالإجماع عن قلقهم، أو في بعض الحالات خوفهم، بشأن المستقبل. على وجه التحديد، أعرب الناس مراراً وتكراراً عن مخاوفهم بشأن المجتمعات التي لا تتماشى آراؤها في قضايا مثل الحرية الدينية، أو دور المرأة، أو سيادة القانون مع آراء المسؤولين الذين يشغلون الآن أعلى المناصب في الحكومة. يمكن النظر إلى هذه المخاوف على أنها تعكس حاجة إلى "حماية الأقليات". ومع ذلك، ليس من الواضح ما إذا كانت غالبية السوريين يشتركون في رؤية العالم لهؤلاء المسؤولين بشأن القضايا الاجتماعية والدينية وغيرها. على هذا النحو، بدلاً من الحديث عن "حماية الأقليات" في حد ذاتها، فمن المرجح أن يكون من الأدق النظر في مخاوف – وضرورة حماية – الأشخاص والمجموعات غير المتوافقة أيديولوجياً مع الحكومة السورية الانتقالية.

في هذا السياق، تحدث الأشخاص الذين قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيرست عن العديد من الحالات الملموسة من سلوك الحكومة، التي تثير المخاوف بصورة مشروعة، على النحو الوارد أدناه مباشرة.

¹⁵ SpecialEurasia, "The Kurds' Gamble for Survival in The New Syria," March 17, 2025, <https://www.specialeurasia.com/2025/03/17/kurds-news-syria/#:~:text=One%20of%20these%20surprises%20is,endanger%20its%20security%20and%20unity> [رهان الأكراد]. [من أجل البقاء في سوريا الجديدة]

أشارت إحدى الناشطات من العرب السنة إلى أن هذا الاتفاق وُقِع في ذروة العنف الطائفي على الساحل السوري، وأن الرئيس الشرع كانت لديه حاجة ماسة في ذلك الوقت إلى إظهار تحرك نحو سوريا جامعة. أعربت عن رأيها بأن الاتفاق ربما كان إلى حد ما نتاجاً لحسابات سياسية.

¹⁷ The New Arab, "Syrian Government and Kurdish-led SDF Exchange 250 Prisoners in Aleppo," April 04, 2025, <https://www.newarab.com/news/syrian-government-and-sdf-exchange-250-prisoners-aleppo> [الحكومة السورية وقوات]. [سوريا الديمقراطية بقيادة كردية تتبادلان 250 سجيناً في حلب]

¹⁸ AP News, "Kurdish Fighters Leave Northern City in Syria as Part of Deal with Central Government," April 4, 2025, <https://apnews.com/article/syria-aleppo-sdf-sheikh-maksoud-achrafieh-withdrawal-9b8cd819c04b222a695455bb426f92df> [مقاتلون أكراد يغادرون مدينة شمالية في سوريا كجزء من اتفاق مع الحكومة المركزية]

¹⁹ Middle East Eye, "SDF withdraws from key Syrian dam after agreement with Damascus," April 12, 2025, <https://www.middleeasteye.net/news/sdf-withdraw-key-syrian-dam-after-agreement-damascus> [قوات سوريا الديمقراطية]. [تتسحب من سد سوري رئيسي بعد اتفاق مع دمشق]

أ. تعيينات الرئيس الشرع في مجلس وزراء حكومة سوريا الانتقالية

أعرب كثير من الأشخاص عن قلقهم إزاء غياب التنوع بين المعيّنين في المناصب الوزارية الثلاثة والعشرين في حكومة سوريا الانتقالية. كما قال أحدهم، "هناك لون واحد في الحكومة." أشار من قابلناهم إلى أن العديد من المناصب العليا يشغلها أفراد يُنظر إليهم على أنهم متطرفون دينيون. على حد تعبير أحد قادة المجتمع الإيزيدي، "سوريا فيها الجميع، لكن الحكومة فيها فقط إسلاميون سنة." أشار هذا الشخص إلى أن الإسلاميين يعتبرون الإيزيديين "كفاراً" ينبغي حماية الإسلام منهم. تساءل، "كيف يمكن أن يكون ذلك جيداً؟"

ربما كان الاعتراض الأكثر خطورة (والأكثر تكراراً) موجهاً إلى تولي شادي محمد الويسي منصب وزير العدل، وإن كان ذلك قبل التشكيل الرسمي لحكومة سوريا الانتقالية. لقد أشار الأشخاص الذين تحدثنا إليهم مراراً إلى مقاطع الفيديو الخاصة بتورط الويسي في تنفيذ حكم الإعدام بحق امرأتين في عام 2015، حين كان يرأس المجلس القضائي الأعلى في إدلب. تُظهر مقاطع الفيديو، التي تم التحقق من صحتها، الويسي وهو يوجه تنفيذ عمليتي القتل، وذلك على ما يبدو بعد إدانة المرأتين بتهمتي الدعارة والفساد. في أحد المقاطع، تتوسل امرأة لرؤية أطفالها للمرة الأخيرة قبل أن تُطلق النار على رأسها.²⁰

تم الاعراب عن مخاوف بشأن تعيين أشخاص آخرين ضمن حكومة سوريا الانتقالية كانوا قد شغلوا مناصب بارزة في هيئة تحرير الشام حينما كانت تقدّم نفسها كتنظيم جهادي. كان أسعد الشيباني عضواً مؤسساً في جبهة النصر، الفرع السوري لتنظيم القاعدة آنذاك، وتولى قيادة العلاقات الخارجية عندما أصبحت جبهة النصر هيئة تحرير الشام. هو يشغل الآن منصب وزير الخارجية.²¹ كان مرهف أبو قصرة القائد العسكري لهيئة تحرير الشام، ويشغل حالياً منصب وزير الدفاع. أما أنس خطاب، الذي كان يقود جهاز الأمن الداخلي في هيئة تحرير الشام، فهو يشغل منصب وزير الداخلية.²²

كما استمعت منظمة هيومن رايتس فيرست إلى مخاوف متكررة بشأن تعيين أفراد يُعرفون بكونهم قادة ميليشيات سيئي السمعة بمناصب قيادية في الجيش. على سبيل المثال، فرضت الولايات المتحدة عقوبات على محمد حسين الجاسم، المعروف باسم أبو عمشة، بسبب ارتكابه انتهاكات جسيمة عندما كان يقود لواء السلطان سليمان شاه.²³ هو يقود حالياً لواء حماة في الجيش.²⁴

²⁰ NBC News, "He oversaw the public executions of two women. Now he's Syria's new justice minister," January 19, 2025, <https://www.nbcnews.com/news/world/syria-justice-minister-execution-video-adultery-assad-regime-rca186523> [أشرف على الإعدامات العلنية لامرأتين. الآن هو وزير العدل الجديد في سوريا].

في 29 آذار/مارس 2025، خلّف مظهر الويس سلفه الويسي في المنصب. كان الويس، العضو السابق في هيئة تحرير الشام، قد أدلى بتصريحات مهينة بحق الطائفة العلوية. شاهد الحقائق، فيسبوك، 11 آذار/مارس 2025، <https://www.facebook.com/watch/?ref=saved&v=1650362802269675>.

²¹ The New Arab, "Who is Asaad al-Shaibani, Syria's New Foreign Minister?," December 24, 2024, <https://www.newarab.com/news/who-asaad-al-shibani-syrias-new-foreign-minister> [من هو أسعد الشيباني، وزير الخارجية؟].

²² SANA, "President Al-Sharaa Announces Formation of The New Government: We Are Witnessing the Birth of a New Phase in Our National Process," March 30, 2025, <https://www.sana.sy/en/?p=350809> [الرئيس الشرع يعلن تشكيل].

²³ U.S. Department of the Treasury, "Treasury Sanctions Two Syria-Based Militias Responsible for Serious Human Rights Abuses in Northern Syria," August 17, 2023, <https://home.treasury.gov/news/press-releases/jy1699> [وزارة].

²⁴ Enab Baladi, "Syrian Defense Ministry Appoints 'Abu Amsha' as Hama Brigade Commander," March 2, 2025, <https://english.enabbaladi.net/archives/2025/02/syrian-defense-ministry-appoints-abu-amsha-as-hama-brigade-commander/> [وزارة الدفاع السورية تعين «أبو عمشة» قائداً لفرقة حماة].

عَيّنت حكومة سوريا الانتقالية سيف الدين بولاد، المعروف باسم سيف أبو بكر، لقيادة الفرقة السادسة والسبعين في الجيش في حلب.²⁵ فرضت الولايات المتحدة عقوبات على بولاد عندما كان يقود فرقة الحمزة، بما في ذلك فيما يتعلق بعمليات اختطاف ومعاملة مسيئة للمحتجزين.²⁶

قاد أحمد الحيس، المعروف باسم أبو حاتم شقرا، ميليشيا تُدعى أحرار الشرقية، والتي اعتُبرت مسؤولة عن مقتل هفرين خلف، السياسية الكردية، في عام 2019. اعتبرت اللجنة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق بشأن سوريا أن مقتلها يشكل جريمة حرب محتملة.²⁷ فرضت الولايات المتحدة عقوبات على الحيس لذلك وغيره من الانتهاكات.²⁸ يقود الحيس حالياً الفرقة السادسة والثمانين في الجيش السوري.²⁹

لاحظ ناشط عربي سنّي المفارقة في رؤية مؤيدي حكومة الأسد، مثل رجلي الأعمال سامر فوز ومحمد حمشو — اللذين فرضت الولايات المتحدة عقوبات عليهما — يُدمجان أيضاً ضمن حكومة سوريا الانتقالية.³⁰ أشار الناشط إلى أن مثل هؤلاء الأشخاص، رغم كونهم مكروهين من قبل كثيرين، يمتلكون قوة اقتصادية تحتاجها سوريا، وربما كانت عودتهم أمراً لا مفرّ منه.

أشار عدد من أجريت معهم المقابلات إلى أن مجلس وزراء حكومة سوريا الانتقالية يضم معيّنين من الأقليات، مما قد يُعدّ مؤشراً على الشمولية. مع ذلك، فقد لوحظ أن هؤلاء المعيّنين ليسوا في مناصب ذات نفوذ حقيقي، ولا يُعدّون شخصيات معروفة. كما قال صحفي كردي، "لا أحد يعرف الشخص الكردي [محمد تركو، وزير التربية] أو الشخص الدرزي [أمجد بدر، وزير الزراعة]. إنها ليست شمولية حقيقية. لم يُدرجوا أيّاً من القادة الأكراد الفعليين."

ب. أوجه القصور في الدستور السوري الجديد

²⁵ The New Arab, "Sayf Boulad: From a Defector Lieutenant of the Syrian Regime to Commander of the 76th Division in the Syrian Army," March 24, 2025, <https://www.alaraby.co.uk/politics/%D8%B3%D9%8A%D9%81-%D8%A7%D9%84%D8%AF%D9%8A%D9%86-%D8%A8%D9%88%D9%84%D8%A7%D8%AF-%D9%85%D9%86-%D9%85%D9%84%D8%A7%D8%B2%D9%85-%D9%85%D9%86%D8%B4%D9%82-%D8%A5%D9%84%D9%89-%D9%82%D8%A7%D8%A6%D8%AF-%D8%A7%D9%84%D9%81%D8%B1%D9%82%D8%A9-76-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%AC%D9%8A%D8%B4-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A> [سيف بولاد: من ملازم منشق عن النظام السوري إلى قائد الفرقة 76 في الجيش السوري]. وزارة الخزانة الأميركية، المرجع رقم 23 السابق.²⁶

²⁷ PBS News, "UN Reports War Crimes on Almost All Sides in Syria," March 02, 2020, <https://www.pbs.org/newshour/world/un-reports-war-crimes-on-almost-all-sides-in-syria> [الأمم المتحدة توثق جرائم حرب تقريباً من جميع الأطراف في سوريا].

²⁸ U.S. Department of the Treasury, "Treasury Sanctions Syrian Regime Prisons, Officials, and Syrian Armed Group," July 28, 2021, <https://home.treasury.gov/news/press-releases/jy0292> [وزارة الخزانة الأميركية تفرض عقوبات على سجون تابعة للنظام السوري، ومسؤولين، وجماعة مسلحة سورية].

²⁹ RUDAW, "US Says Syria's Appointment of Sanctioned Commander A 'Serious Mistake,'" September 05, 2025, <https://www.rudaw.net/english/middleeast/syria/09052025> [«للعقوبات خطأ جسيم»].

³⁰ Reuters, "Syria's New Leaders Zero in on Assad's Business Barons," February 13, 2025, <https://www.reuters.com/world/middle-east/syrias-new-leaders-zero-assads-business-barons-2025-02-13/> [قادة سوريا الجدد يركزون على أباطرة الأعمال المرتبطين بالأسد].

أشار العديد من الأشخاص الذين أجرت منظمة هيومن رايتس فيرست مقابلات معهم إلى أن الدستور، الذي قُدِّم إلى البلاد في مارس/آذار 2025، يتضمّن مبادئ إيجابية عامة، من بينها ضمانات لحرية المعتقد³¹ والحقوق الثقافية واللغوية لجميع السوريين.³²

بصرف النظر عن ذلك، هناك جوانب في الدستور وُصفت بأنها مثيرة للقلق، من بينها منحه الرئيس سيطرة واسعة على جميع جوانب الحكم. على وجه التحديد، ينص الدستور على أن الرئيس يعين شخصياً ثلث أعضاء البرلمان الانتقالي. ستتولى لجنة اختيار الثلثين المتبقين من أعضاء البرلمان، لكن الرئيس هو من يعين أعضاء هذه اللجنة.³³ بالتالي، سيحدد الرئيس، بشكل مباشر أو غير مباشر، تشكيل السلطة التشريعية.

فيما يتعلق بالسلطة القضائية، قال ناشط حقوقي عربي سني، "إن الدستور الجديد يضع جميع المحاكم في يد الرئيس، وقد يُدخل البلاد في عهد جديد من الاستبداد." على وجه الخصوص، من المقرر إنشاء محكمة دستورية عليا يُعيّن جميع أعضائها من قبل الرئيس، على ما يبدو من دون أي رقابة من أي هيئة من هيئات الدولة.³⁴ من هذا يثير تساؤلات واضحة بشأن مدى استقلالية أعلى محكمة في سوريا، ومدى قدرتها على مساءلة الرئيس.

بالمثل، ينص الدستور على أن مجلس القضاء الأعلى سيشرف على عمل السلطة القضائية.³⁵ غير أنه لم يُذكر أي شيء بشأن عملية إنشاء مجلس القضاء الأعلى. وقد أشار بعضهم إلى احتمال أن يتولى الرئيس رئاسة هذه الهيئة، كما كان الحال في دستور سوريا لعام 2012.³⁶

ينص الدستور أيضاً على أن، "الفقه الإسلامي هو المصدر الأساسي للتشريع"، وعلى أن الرئيس يجب أن يكون مسلماً.³⁷ لقد أثارت هذه المواد حالة من القلق الشديد. قال أحد قادة المجتمع المدني المسيحي إنه كان يأمل، بعد أربعة عشر عاماً من الحرب، أن تعترف الحكومة السورية بجميع السوريين على قدم المساواة. لكنه أشار إلى هذه المواد تحديداً ليؤكد أن الدستور لا يقرّ بتنوع الشعب السوري. لقد تساءل، "هل يمكن أن يكون لدينا قضاة مسيحيون أو إيزيديون أو دروز إذا كان الإسلام هو مصدر القانون؟". تابع بقوله، "وهل سيسمح الفقه الإسلامي بأن يكون لدينا قاضيات؟". كما أشار إلى أن الدستور يسمح لمسلم ليس حتى مواطناً سورياً بأن يصبح رئيساً، بينما لا يحق لكثير من المواطنين السوريين المولودين ونشأوا في سوريا ذلك.

كان من المتوقع أن تظهر بعض هذه القضايا قبل الكشف عن الدستور. أفادت قاضية من حمص دون الكشف عن هويتها أنه بعد إعادة فتح المحاكم في حمص عقب رحيل حكومة الأسد، تم تعيين شخص يُعرف بالشيخ أبو عبد الله لقيادة المحاكم. في اجتماع للقضاة، أعلن الشيخ أبو عبد الله أنه ستكون هناك جهود من أجل "مواءمة" عمل المحاكم مع الشريعة الإسلامية. تساءل أحد القضاة من أصول مسيحية عما إذا كان ذلك يعني أن جميع القضاة يجب أن يكونوا مسلمين. فجاب الشيخ أبو عبد الله، "سنحکم في النهاية وفقاً للشريعة الإسلامية." سئل الشيخ أبو عبد الله عن الدور المستقبلي للقاضيات، فأجاب، "هذا القرار متروك للزمن... علينا أن ننتظر لنرى كيف سيصوّت مجلس القضاء الأعلى في المستقبل." لقد أثارت هذه التصريحات احتجاجات كبيرة، وبعد ذلك حلّ الشيخ حسن الأقرع محل الشيخ أبو عبد الله. ويحمل الأقرع شهادة في الشريعة الإسلامية، وليس من الواضح ما إذا كان توجهه يختلف عن توجه الشيخ أبو عبد الله.³⁸ وي أول اجتماع للأقرع مع القضاة، فُرض على النساء ارتداء أغطية للرأس والجلوس بشكل منفصل عن زملائهنّ من الرجال.³⁹

الدستور، المادة (2)3. ³¹

المصدر نفسه، المادة (3)7. ³²

المصدر نفسه، المادة 24. ³³

المصدر نفسه، المادة (2)47. ³⁴

المصدر نفسه، المادة (2)43. ³⁵

دستور الجمهورية العربية السورية لعام 2012، المادة 133. ³⁶

الدستور، المرجع رقم 31 أعلاه، المادة (1)3. ³⁷

³⁸ DARAJ, "I'm a Female Judge in Homs. What Will Happen to My Career in the New Syria?," April 04, 2025,

<https://daraj.media/en/im-a-female-judge-in-homs-what-will-happen-to-my-career-in-the-new-syria/> [أنا قاضية في

[حمص. ماذا سيحدث لمسيرتي المهنية في سوريا الجديدة؟

³⁹ More to Her Story, "Syrian Activists Voice Alarm Over the Future of Women's Rights Under HTS," December 24,

2024, [https://www.moretoherstory.com/stories/syrian-rights-activists-voice-alarm-over-the-future-of-women-under-](https://www.moretoherstory.com/stories/syrian-rights-activists-voice-alarm-over-the-future-of-women-under-hts)

<https://www.moretoherstory.com/stories/syrian-rights-activists-voice-alarm-over-the-future-of-women-under-hts> [الناشطون السوريون يعيرون عن قلقهم بشأن مستقبل حقوق المرأة تحت حكم هيئة تحرير الشام]

عبر عدد من الأشخاص الذين تحدّثت معهم منظمة هيومن رايتس فيرست عن أسفهم لأن الدستور صيغ في غياب ممثلين عن العديد من المجتمعات السورية، على الرغم من إشارة الدستور في مقدمته إلى، "الحوارات المكثفة بين مختلف مكونات المجتمع السوري." على وجه التحديد، كانت اللجنة التي عينها الرئيس الشرع لصياغة الدستور تتألف حصراً من رجال عرب سنة. 40 أشار عدد من الأفراد أيضاً إلى أن الدستور، رغم حديثه العام عن حماية حقوق جميع السوريين، فقد كانت تلك فرصة ضائعة لعدم الإشارة إلى مجموعات محددة ينبغي ترسيخ حقوقها، نظراً لتاريخ الدولة السورية الطويل في سحق حقوق مجموعات مختلفة.

ج. انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا بعد حقبة الأسد

بالنسبة للأشخاص الذين أجرت معهم منظمة هيومن رايتس فيرست مقابلات، فإن أعظم المخاوف نشأت من أمثلة ملموسة لانتهاكات حقوق الإنسان وقعت مؤخراً في سوريا.

1. عمليات القتل على الساحل السوري في مارس/آذار 2025

من بين الانتهاكات التي أثارت المخاوف، برزت حادثة مقتل مئات الأشخاص في مارس/آذار 2025 في المناطق الساحلية المطلة على البحر المتوسط في سوريا كسبب رئيسي للقلق.

أشار أحد المدافعين الكرد عن حقوق الإنسان إلى أعمال العنف تلك، قائلاً، "الناس يشعرون بالذعر من فكرة قدوم قوات هيئة تحرير الشام إلى مناطقهم." قال أحد قادة المجتمع المدني المسيحي إن عمليات القتل، "خلقت حالة من الخوف الشديد" في مجتمعه. أشار صحفي في شمال شرق سوريا — حيث تشكل قوات سوريا الديمقراطية العنصر الأمني الرئيسي — إلى أنه، "بعد الهجمات على الساحل، حتى الأشخاص الذين لا يدعمون عادة قوات سوريا الديمقراطية يقولون، على الأقل تحمي قوات سوريا الديمقراطية الناس." أعرب عن رأيه بأن سكان الشمال الشرقي لن يشعروا بأي قدر من الأمان في ظل وجود هيئة تحرير الشام. كما قال أحد النازحين داخلياً، "انظر إلى الساحل، وستعرف أن هيئة تحرير الشام لا يمكن الوثوق بها."

على الرغم من أن هذه الواقعة قد جرى الإبلاغ عنها على نطاق واسع، فإننا نعرض التسلسل الزمني التالي لغرض توفير السياق. بدأت الأعمال العدائية في 06 مارس/آذار بهجمات منسقة، على ما يبدو، شنها مسلحون مرتبطون بالنظام السابق بقيادة الأسد ضد قوات الأمن التابعة لحكومة سوريا الانتقالية في بلدتي بيت عانا والدالية، جنوب اللاذقية. 41 وفقاً للتقارير، قتل

⁴⁰ RIC, "Explainer: Syria's Transitional Constitution," March 15, 2025, <https://rojavainformationcenter.org/2025/03/iexplainer-syrias-transitional-constitution/> [توضيح: الدستور الانتقالي] [في سوريا].

⁴¹ Human Rights Watch, "Syria: End Coastal Killing Spree, Protect Civilians," March 10, 2025, <https://www.hrw.org/news/2025/03/10/syria-end-coastal-killing-spree-protect-civilians> [سوريا: أوقفوا موجة القتل] [على الساحل واحموا المدنيين]; ETANA, @ETANA_Syria, X, March 07, 2025, https://x.com/ETANA_Syria/status/1897990813218390133

المتوردون ما لا يقل عن ثلاثين عنصراً من الأجهزة الأمنية.⁴² ثم انتشر القتال في جميع أنحاء المنطقة، حيث سيطر المتمردون على مراكز المدن وعلى بعض المقرات العسكرية والأمنية.⁴³

بينما كانت هذه الاشتباكات مستمرة، أعلن "المجلس العسكري لتحرير سوريا" عن تأسيسه بقيادة العميد غياث سليمان دلا، أحد ضباط الحقة الأسيديّة، في ما قد يكون محاولة لإشعال تمرد واسع النطاق من جانب القوات الموالية للأسد.⁴⁴ تشير التقارير إلى أن المتمردين الموالين للأسد ارتكبوا انتهاكات متعددة لحقوق الإنسان خلال هذه الفترة، من بينها إطلاق النار على المستشفيات ومحاولة السيطرة عليها، مع استمرارهم في مهاجمة عناصر الأمن.⁴⁵ يُقال إن هذه الهجمات أسفرت عن مقتل ما لا يقل عن 211 مدنياً.⁴⁶

ردّت قوات حكومة سوريا الانتقالية والمليشيات المتحالفة معها. ذكرت إحدى القنوات على تطبيق تلغرام، التي يبدو أنها تُستخدم رسمياً من قبل حكومة سوريا الانتقالية، في 07 مارس/آذار، أن الرئيس الشرع أعلن بشكل علني أن، "عصر العفو والمغفرة قد انتهى" وأن "عصر التحرير والتطهير قد بدأ".⁴⁷ كما دعت حكومة سوريا الانتقالية إلى تعبئة عامة للمقاتلين تتجاوز الوحدات المنتشرة بالفعل في المناطق الساحلية.⁴⁸

⁴² Al Jazeera, "A Member of The Syrian Security Forces Was Killed in an Armed Ambush by the Remnants of the Regime in the Latakia Countryside," March 15, 2025, <https://www.aljazeera.net/news/2025/3/6/%D8%B9%D8%A7%D8%AC%D9%84-%D9%85%D8%B5%D8%AF%D8%B1-%D8%A3%D9%85%D9%86%D9%8A-%D8%B3%D9%88%D8%B1%D9%8A-%D9%84%D9%84%D8%AC%D8%B2%D9%8A%D8%B1%D8%A9-%D8%A7%D8%B1%D8%AA%D9%81%D8%A7%D8%B9> [مقتل عنصر من قوات الأمن السورية في كمين مسلح نفذه فلول النظام].
Washington Institute for Near East Policy, "Syria's Transitional Honeymoon Is Over After Massacres and Disinformation," March 10, 2025, <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/syrias-transitional-honeymoon-over-after-massacres-and-disinformation> [انتهت فترة الهدوء الانتقالي في سوريا بعد المجازر [وحملات التضليل]].

⁴³ Al Quds Al Arabi, "Remnants' Ambushes Kill Security Personnel On The Syrian Coast," March 06, 2025, <https://www.alquds.co.uk/%D9%83%D9%85%D8%A7%D8%A6%D9%86-%D8%A7%D9%84%D9%81%D9%84%D9%88%D9%84-%D8%AA%D9%88%D8%AF%D9%8A-%D8%A8%D8%B9%D9%86%D8%A7%D8%B5%D8%B1-%D8%A3%D9%85%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B3%D8%A7%D8%AD%D9%84/> [كمان الفلول تودي بعناصر أمن في الساحل السوري].
⁴⁴ The Long War Journal, "Fierce Clashes Erupt Between Assad Loyalists and Government Forces in Western Syria," March 07, 2025, <https://www.longwarjournal.org/archives/2025/03/fierce-clashes-erupt-between-assad-loyalists-and-government-forces-in-western-syria.php> [اندلاع اشتباكات عنيفة بين موالين للأسد والقوات الحكومية في غرب سوريا].

⁴⁵ Institute for the Study of War, "Iran Update," March 07, 2025, <https://understandingwar.org/backgrounder/iran-update-march-7-2025> [تحديث إيران]; Levant 24, @Levant_24, March 07, 2025, https://x.com/Levant_24/status/1898042773980213289; SANA, @SanaAjel, March 07, 2025, <https://x.com/SanaAjel/status/1898031025495666905>; Qalaat Al Mudiq, @QalaatAlMudiq, March 06, 2025, <https://x.com/QalaatAlMudiq/status/189777644520829401>; Reuters, "Scores Killed as Syrian Forces Seek to Crush Alawite Insurgency," March 07, 2025, <https://www.reuters.com/world/middle-east/syria-imposes-curfew-latakia-tartous-after-clashes-2025-03-07/> [مقتل العشرات بينما تسعى القوات السورية إلى سحق التمرد [العلوي]].

⁴⁶ Syrian Network for Human Rights, "803 Individuals Extrajudicially Killed Between March 06–10, 2025," March 11, 2025, <https://snhr.org/blog/2025/03/11/803-individuals-extrajudicially-killed-between-march-6-10-2025/> [مقتل 803 أشخاص خارج نطاق القضاء بين 06 و10 مارس/آذار 2025].

⁴⁷ Telegram, March 07, 2025, https://t.me/Syrian_Arab_R3public/269. ولسنا على علم بأي جهد تبذله الحكومة السورية الانتقالية للتوصل من هذا البيان.

⁴⁸ Washington Institute for Near East Policy, "Syria's Transitional Honeymoon Is Over After Massacres and Disinformation," March 10, 2025, <https://www.washingtoninstitute.org/policy-analysis/syrias-transitional-honeymoon-over-after-massacres-and-disinformation> [انتهت فترة الهدوء الانتقالي في سوريا بعد المجازر وحملات التضليل].



انضمت إلى القتال ميليشيات متحالفة مع هيئة تحرير الشام، من بينها بعض الفصائل التي فرضت عقوبات أميركية على قادتها، مثل فرقة الحمزة ولواء السلطان سليمان شاه.⁴⁹ ضمت هذه القوات في صفوفها عدداً كبيراً من المقاتلين الأجانب.⁵⁰

سرعان ما تحولت العملية التي بدأت بهدف تحييد مقاتلين يُعتقد أنهم من الموالين للأسد إلى حملة من الإعدامات خارج نطاق القضاء في المناطق ذات الغالبية العلوية.⁵¹ سُجِّل أعلى عدد من القتلى في مدينة اللاذقية ومحيطها وفي طرطوس، حيث استُهدف العلويون وبعض المسيحيين. تُظهر مقاطع فيديو متداولة على نطاق واسع أن قوات يُرجَّح ولاؤها لحكومة سوريا الانتقالية قد قتلت أكثر من ثلاثين رجلاً في مختارية، بمحافظة اللاذقية.⁵² في بانياس، أفاد شهود عيان بوقوع عمليات قتل جماعي استهدفت العلويين، حيث أطلقت النار على أسر بأكملها داخل منازلها، مع الإشارة إلى قيام مقاتلين أجانب يُعتقد أنهم شيشان أو أوزبك بإنشاء مقابر جماعية.⁵³ في اللاذقية، أُبلغ عن عمليات خطف جماعي للعلويين، ويُعتقد أن كثيراً من المخطوفين قد قُتلوا.⁵⁴

تُظهر مقاطع فيديو على وسائل التواصل الاجتماعي أيضاً هجمات ضد مدنيين نفذتها قوات حكومة سوريا الانتقالية بزيها العسكري.⁵⁵ يُظهر أحد المقاطع جنوداً حكوميين يلقون متفجرات من مروحية، في مشهد يذكر باستخدام حكومة الأسد للبراميل المتفجرة خلال الحرب.⁵⁶ يُظهر مقطع آخر، نشره أحد المرتكبين، جنوداً يرتدون شارات هيئة تحرير الشام، وهم يهتفون

⁴⁹ SyriacPress, "EU Sanctions Turkey-Backed Syrian National Army Militias Sultan Sulaiman Shah Brigade, Hamza Division, and Sultan Murad Division for Human Rights Abuses," May 30, 2025, <https://syriacpress.com/blog/2025/05/30/eu-sanctions-turkey-backed-syrian-national-army-militias-sultan-sulaiman-shah-brigade-hamza-division-and-sultan-murad-division-for-human-rights-abuses/> [الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على ميليشيات الجيش الوطني السوري المدعوم من تركيا: فرقة السلطان سليمان شاه، فرقة الحمزة، وفرقة السلطان مراد بسبب انتهاكات حقوق الإنسان].

⁵⁰ The Standard, "Syria Violence Leaves More Than 1,000 Dead in Two Days of Brutal Revenge Attacks," March 9, 2025, <https://www.standard.co.uk/news/world/syria-1000-dead-assad-supporters-latakia-b1215545.html> [العنف في سوريا يخلف أكثر من 1000 قتيل في يومين من الهجمات الانتقامية الوحشية].

⁵¹ The Wall Street Journal, "Syrian Forces Battle Insurgents in Serious Test for New Government," March 07, 2025, https://www.wsj.com/world/middle-east/syrian-forces-battle-insurgents-in-serious-test-for-new-government-60f87c95?mod=middle-east_news_article_pos1 [القوات السورية تقاتل المتمردين في اختبار جاد للحكومة]؛ The New York Times, "More Than 140 Killed in Clashes Between Syrian Forces and Assad Loyalists," March 07, 2025, <https://www.nytimes.com/2025/03/07/world/middleeast/syria-clashes-assad.html%20;%20https://t.me/nahermedia/45498> . [أكثر من 140 قتيلاً في اشتباكات بين القوات السورية ومؤيدي الأسد]. كما أُشير إليه في الملخص التنفيذي، كان بشار الأسد ينتمي إلى الطائفة العلوية، وقدمت الطائفة العلوية الدعم للأسد، وإن لم يكن ذلك على نحو موحد تماماً.

⁵² Reuters, "Gunmen Killed Dozens in Syrian Alawite Town, Sources and Monitor Say," March 07, 2025, <https://www.reuters.com/world/middle-east/gunmen-kill-dozens-syrian-alawite-town-sources-war-monitor-say-2025-03-07/>؛ Gregory Waters, @GregoryPWaters, "March 07, 2025, <https://x.com/GregoryPWaters/status/1897934299225374937>.

⁵³ France 24, "Roads Full of Corpses": Terrified Alawites in Syria Flee Attacks', March 09, 2025, <https://www.france24.com/en/live-news/20250309-roads-full-of-corpses-terrified-alawites-in-syria-flee-attacks> [الطرق مليئة بالجثث: العلويون المذعورون في سوريا يفرون من الهجمات]؛ BBC, "Syrians Describe Terror as Alawites Killed in Their Homes", March 09, 2025, <https://www.bbc.com/news/articles/cx20p0pj931o> [سوريون يصفون]؛ Al Jazeera, "Syrian Groups to Unite Under One Army", December 25, 2024, <https://www.aljazeera.com/program/newsfeed/2024/12/25/syrian-armed-groups-to-unite-under-one-army> [جماعات سورية تتوحد تحت جيش واحد].

⁵⁴ France 24, "Roads Full of Corpses": Terrified Alawites in Syria Flee Attacks', March 09, 2025, <https://www.france24.com/en/live-news/20250309-roads-full-of-corpses-terrified-alawites-in-syria-flee-attacks> [الطرق مليئة بالجثث: العلويون المذعورون في سوريا يفرون من الهجمات].

⁵⁵ Syria Direct, "Blood on the Coast: Can Damascus Pull Back from the Brink?," March 08, 2025, <https://syriadirect.org/blood-on-the-coast-can-damascus-pull-back-from-the-brink/> [دمشق التراجع عن حافة الهاوية؟].

⁵⁶ Al-Mu'tasim Billah Al-Shahood, @almo2tasem91, March 07, 2025, <https://x.com/almo2tasem91/status/1898016566995808266>; The New York Times, "Hundreds of Civilians



بعبارات طائفية، ويحرقون منازل، ويُعدمون مدنيين في قرية الصنوبر ذات الغالبية العلوية.⁵⁷ لقد صوّر أحد المقاتلين الملتئمين نفسه داخل منزل نُهب، وهو يغني، "تطهير عرقي، تطهير عرقي"، وفي مقطع آخر، "لقد جننا إليك بطعم الموت"، بينما كانت الجثث متناثرة في المكان.⁵⁸ قال ناجون من المذبحة إن هذا الشخص، إلى جانب آخرين، أعدموا الذكور من أفراد عائلاتهم. قال أحدهم، "كان والدي معلماً متقاعدًا يبلغ من العمر 75 عاماً... أطلقوا النار على رأس والدي... أطلقوا النار على قلب أخي."⁵⁹

في 09 مارس/آذا، طلب مسؤول في وزارة الدفاع المدنيين الذين "هرعوا لمساندة إخوانهم" إلى العودة إلى منازلهم، وذلك بعد مرور ثمان وأربعين ساعة على دعوتهم للمشاركة.⁶⁰ كانت أفضع الفظائع قد ارتُكبت بالفعل. وثّق المرصد السوري لحقوق الإنسان مقتل 1,557 مدنياً خلال هذه الأحداث.

تشير تقارير مفوضية الأمم المتحدة السامية لشؤون اللاجئين إلى أن 30 ألف علوي فرّوا من سوريا، وتوجه العديد منهم إلى لبنان.⁶¹ وفقاً لشهادة متنسفة وموثوقة حصلت عليها منظمة هيومن رايتس فيرست، فقد تجاوز عدد النازحين عدد السكان الأصليين في العديد من المناطق، مما أدى إلى إنهاك البنية التحتية. يعيش النازحون السوريون في ظروف مزرية ويعتمدون على مساعدات محدودة. أكد معظم من أجريت معهم المقابلات أن موجة العنف هذه جاءت في وقت كانوا يتوقعون فيه، في الواقع، تحقيق الاستقرار. أفاد كثيرون بأنهم كانوا سعداء بسقوط حكومة الأسد أو على الأقل كانوا يأملون في تحسّن الأوضاع في سوريا بعد ذلك. مع ذلك، قال كثير من الذين أجريت معهم المقابلات إنهم لن يعودوا إلى سوريا من دون ضمانات حقيقية لأمنهم.

أوضح بعض الأشخاص أن منازلهم قد دُمّرت على يد المسلحين، بحيث لم يبقَ هناك في الواقع ما يمكنهم العودة إليه. أفاد أحد الأشخاص، وهو من منطقة علوية شرق حمص، بأن منزله قد أحرق بالكامل، وأنه:

تم تهجير جميع الشيعة والعلويين الآخرين في شرق وغرب حمص قسراً إلى المنفى. بعض المنازل لم تُدمّر، بل استولت عليها هيئة تحرير الشام. هم يعتبرون هذه الممتلكات الآن أملاكاً للدولة.

روى آخرون أعمال عنف شهدها أو تعرضوا لها، بما في ذلك أحدهم الذي قال:

استجوب رجال النظام أطفالاً، وسألوهم عمّا إذا كانوا علويين أم سنّة. فأكد أطفالاً أنهم مسلمون، لكن الرجال أصروا على أن يذكروا طائفتهم. لقد قالوا إنهم علويون، فتعرضوا للضرب. وأخبر الرجال أطفالاً أنهم سيقتلونهم إن رأوهم مرة أخرى.

روى شخص آخر قائلاً:

كنت في موقع مجزرة، وشاهدت عائلات بأكملها تُباد. رأيت المسلحين يقتلون أعين بعض العلويين ويقطعون ألسنتهم. في اليوم الأول من الصراع، قُتل 200 علوي على طريق دمشق. لقد أزيلت الجثث من الشارع وغُطيت بالرمال لإخفاء الجريمة.

Killed by Government Forces in Syria, War Monitors Say," March 08, 2025, <https://www.nytimes.com/2025/03/08/world/middleeast/syria-clashes-assad.html>. [مئات المدنيين قُتلوا على يد قوات الحكومة]. [في سوريا بحسب مراقبي الحرب]

⁵⁷ CNN, "'Ethnic cleansing!' Videos Show Syrian Government-Aligned Forces Reveling in Massacre of Minorities in Coastal Town," March 17, 2025, <https://edition.cnn.com/2025/03/17/middleeast/syria-massacre-alawite-minority-intl-invs/index.html>. [تطهير عرقي! مقاطع فيديو تُظهر قوات موالية للحكومة السورية وهي تحتفل بمجزرة ضد الأقليات في بلدة ساحلية]. المرجع نفسه ⁵⁸ المرجع نفسه ⁵⁹

⁶⁰ Telegram, March 09, 2025, https://t.me/Sy_Defense/226.

⁶¹ The New Humanitarian, "Syrian Alawites Flee to Lebanon, With Little Aid to Meet Them," June 04, 2025, <https://www.thenewhumanitarian.org/news-feature/2025/06/04/syrian-alawites-flee-lebanon-little-aid-meet-them>. [العلويون السوريون يفرّون إلى لبنان وسط شح المساعدات المقدّمة لهم].



أظهر بعض ممن أُجريت معهم المقابلات علامات واضحة لإصابات جسدية، بما في ذلك أحدهم الذي روى:

أصبت برصاصتين في صدري... زوجتي ممرضة وقد عالجتني في المنزل. لم أرغب في الذهاب إلى المستشفى. كان هناك مرضى علويون في المستشفى العسكري وفي مستشفى الباسل [في طرطوس] تعرّضوا لهجمات.

وردت أيضاً تقارير عن قيام مجموعات بتدمير مواقع دينية عمداً. وروت إحدى النساء، "نحن [العلويون] رأينا أضرحتنا وقد ألحق بها المسلحون أضراراً ثم أحرقت لاحقاً." قالت أخرى، "رأيت المسلحين يستهدفون المسيحيين ويفتحون الكنائس."

وصف ضحايا آخرون معاملة مهينة، مثل إجبارهم على الزحف وإصدار أصوات حيوانات. قال أحد الأشخاص، "أجبروا آخرين على النباح والعواء مثل الكلاب. وخلال عمليات تفتيش المنازل بحثاً عن الأسلحة، تعرّضت للضرب على يد قوات الأمن وجُددت عشر جلدات وفقاً للقانون الإسلامي الجديد."

أفاد الناجون بأن العديد، إن لم يكن الغالبية، من عناصر الجماعات المسلحة كانوا من جنسيات أجنبية، غالباً شيشانية، أفغانية، تركية، أوزبكية، وأويغورية. قال أحدهم، "كان جميع المسلحين من ذوي البشرة البيضاء ومن جنسيات أجنبية. كان هناك العديد من الشيشان والأتراك والأفغان، الذين لا يتحدثون العربية."

تشير الأدلة إلى أن أعمال العنف التي استهدفت المدنيين في الساحل ارتكبت في كثير من الأحيان على يد أفراد ومجموعات لا ترتبط مباشرة بحكومة سوريا الانتقالية، حتى وإن كانت متحالفة معها.⁶² يبدو أن الحكومة السورية الانتقالية، بعد وقت قصير من بدء موجات العنف الأكثر تطرفاً، اتخذت بعض الخطوات للحد من التجاوزات الأسوأ من خلال طلب مغادرة الميليشيات. أو كما قال أحد نشطاء حقوق الإنسان الذين قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيرست، "حاول الشرع كبح العنف والتقليل من حدته." مع ذلك، فقد ترك حجم القتل الهائل أثراً عميقاً في العديد من المجتمعات في سوريا.

لم يُخفّف ما أعقب هذه الحوادث سوى القليل من المخاوف لدى الأشخاص الذين تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيرست. في 9 آذار/مارس، أعلن الرئيس الشرع عن تشكيل "اللجنة المحايدة للتحقيق في جرائم الساحل" (اللجنة).⁶³ في إعلانه هذا، بدأ أن الرئيس الشرع يُحمّل مسؤولية أعمال العنف للمتمردين الموالين للأسد، ولم يشر إلى الانتهاكات التي ارتكبتها القوات الحكومية أو القوات المتحالفة معها.⁶⁴ وجّه الشرع اللجنة بإعداد تقرير بأسماء الجناة خلال ثلاثين يوماً.⁶⁵

أدان النشطاء الذين تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيرست تركيبة اللجنة، التي ضمّت أعضاء من حكومة الإنقاذ السابقة الخاضعة لسيطرة هيئة تحرير الشام في إدلب، من دون وجود أي مراقبين دوليين. أشار أحدهم إلى أن اللجنة تضمّ العميد عوض أحمد العلي، المسؤول السابق في فرع الأمن الجنائي التابع لحكومة الأسد، والذي يُنظر إليه هو نفسه كمنتهك لحقوق الإنسان.

في 29 مايو/أيار 2025، فرض الاتحاد الأوروبي عقوبات على لواء السلطان سليمان شاه، وفرقة الحمزة، وفرقة السلطان مراد لدورهم في عمليات 62 EU، France 24، "القتل. كما أُضيف مؤسس لواء السلطان سليمان شاه محمد حسين الجاسم وقائد فرقة الحمزة سيف الدين بولاد إلى قائمة العقوبات Sanctions Syrian Militia Groups Over Ethnic Violence Targeting Alawites," May 28, 2025, <https://www.france24.com/en/middle-east/20250528-eu-sanctions-syrian-militia-groups-ethnic-violence-targeting-alawites>. [الاتحاد الأوروبي يفرض عقوبات على جماعات ميليشيا سورية بسبب العنف العرقي ضد العلويين].

63 Al Jazeera, "Syria's al-Shara Launches Probe into Deadly Clashes, Vows Accountability," March 09, 2025, <https://www.aljazeera.com/news/2025/3/9/syria-forms-committee-to-investigate-coastal-violence-outbreak> [الشرع السوري يطلق تحقيقاً في الاشتباكات الدامية ويتعهد بالمحاسبة].

64 Aaron Y. Zelin, @azelin, March 9, 2025, <https://x.com/azelin/status/1898804181999432075>. في 10 آذار/مارس 2025، أعلنت وزارة الدفاع السورية أن العملية العسكرية على الساحل قد انتهت، وأن قوات الأمن ستعاون مع لجنة التحقيق الجديدة "Damascus Faces Demands for Accountability After Civilian Killings," March 10, 2025, <https://www.reuters.com/world/middle-east/syrian-defense-ministry-announces-completion-military-operations-against-assad-2025-03-10/>. [دمشق تواجه مطالبات بالمساءلة بعد مقتل مدنيين].

65 Aljazeera, "Syria's Al-Sharaa Extends Deadline for Investigation into Coastal Killings," April 11, 2025, <https://www.aljazeera.com/news/2025/4/11/syrias-al-sharaa-extends-deadline-for-investigation-into-coastal-killings>. [الشرع يمدد مهلة التحقيق في عمليات القتل على الساحل].

في 10 أبريل/نيسان، قال الرئيس الشرع إنه منح اللجنة تمديداً لمدة ثلاثة أشهر بناءً على طلبها.⁶⁶ وفقاً للتقارير، لم تلتق اللجنة بأسر معظم الضحايا، ولم تُقدّم حتى نتائج أولية، رغم وفرة المواد المصورة التي توثق الفظائع، بما في ذلك مقاطع فيديو التقطت من قبل الجناة.

2. تجارب المجتمعات العلوية خارج الساحل

أجرت منظمة هيومن رايتس فيريست مقابلات مع أفراد من ست عائلات علوية، بعد أيام من فرارهم من مدينة حمص إلى شمال شرق سوريا. وكانت ثلاث من هذه العائلات قد استقرت في شقة مؤلفة من غرفتين في مبنى متهالك على أطراف إحدى مدن الشمال الشرقي.

أفاد أفراد العائلات بأن مجموعة من العوامل دفعتهم إلى مغادرة حمص. ذكروا أنه بعد أن وصلت هيئة تحرير الشام إلى السلطة، فُرض حظر تجول يبدأ عند الساعة السادسة مساءً في الأحياء العلوية في حمص، ولكن ليس في مناطق أخرى. بالإضافة إلى ذلك، كانت هناك دوريات أمنية منتظمة ونقاط تفتيش في أحيائهم، ولكن ليس في أحياء أخرى. كان رجال يُعرفون عن أنفسهم أو يُظهرون كأفراد من دوريات حكومة سوريا الانتقالية يعتادون إبلاغ الرجال العلويين بضرورة إلزام زوجاتهم بارتداء النقاب (وهو لباس يُغطّي الرأس ولا يُظهر سوى العينين).⁶⁷ نتيجة لذلك، بدأت النساء في الأحياء العلوية يلتزم من المنازل. كما أُفيد بأن تلك الدوريات كانت تستخدم مكبرات الصوت لبث شعارات من قبيل، "العلويون إلى القبور، والمسيحيون إلى بيروت."⁶⁸ كان يشارك في هذه الدوريات جزئياً مقاتلون أجانب.

مما يثير القلق الأكبر التقارير التي تفيد باختطاف فتيات، وطردهن أشخاص من منازلهم، وجرائم قتل، بما في ذلك مقتل رجل مؤخراً في محل حلاقة على يد مجموعة متحالفة مع حكومة سوريا الانتقالية. قالت العائلات إنه إذا تم الإبلاغ عن هذه الحوادث للشرطة المحلية، فإن الرد المعتاد هو أنه لا يمكن فعل أي شيء حيال مثل هذه "الجرائم الشائعة".

وتشبه هذه الروايات تلك التي قدمتها القاضية التي تناولت مناقشتها للأحداث في محاكم حمص أعلاه:

حمص اليوم مدينتان مختلفتان. فالأحياء التي شاركت في الثورة يسودها الآن جو احتفالي وأمان، والمقاهي والمتاجر تظل مفتوحة حتى ساعات متأخرة، والحركة طبيعية تماماً. أما في الأحياء التي كانت تُعد موالية للنظام السابق، فيسودها جو من الرعب: وقعت عشرات حالات اختطاف لشبان، ولامرأة واحدة مؤخراً. لقد عُثر على بعضهم مقتولين، وألقيت الجثث في مناطق عدة من المدينة، ولا يزال مصير آخرين مجهولاً. يسود شعور بالخوف وانعدام الأمان بسبب تردّي الوضع الأمني. الناس يعودون إلى منازلهم قبل غروب الشمس، وتتوقف الحركة تماماً في المساء، وجميع معارفهم قاموا بتركيب أقفال على أبواب المباني. نحن نحرض دائماً على إبقاء أبواب المباني مغلقة، ونقوم بإغلاقها بإحكام ليلاً.⁶⁹

النساء اللواتي قابلتهن منظمة هيومن رايتس فيريست، وكنّ قد وصلن مؤخراً من حمص، ناقشنّ معاملة مقلقة أخرى. كانت إحداهن تدرس الفيزياء على المستوى الجامعي في حمص، لكنها تركت الدراسة قبل عدة أشهر بسبب تعرّضها للتحرش عند نقاط التفتيش وعلى الحافلة التي كانت تستقلها إلى الجامعة، بسبب كونها علوية. قالت إنه بعد صعود هيئة تحرير الشام إلى السلطة، توقف أساتذتها عن الإجابة على أسئلتها وأسئلة الطالبات الأخريات في الصف. كذلك، وُجّهت تهديدات عند بوابات

المرجع نفسه ⁶⁶

غالبًا ما يُنظر إلى العلويين على أنهم أقل التزاماً بممارسة شعائر الإسلام مقارنةً بغيرهم من المسلمين السوريين؛ وخلال المقابلات مع النساء في هذه العائلات العلوية، لم يكن يغطين رؤوسهن.

⁶⁷ See Harper's Magazine, "هذا الهتاف، الذي تم الإبلاغ عنه في أماكن أخرى، يُترجم أحياناً إلى، "العلويون إلى القبور، والمسيحيون إلى بيروت"⁶⁸ "Tell Me How This Ends": America's muddled involvement with Syria," February 09, 2019,

قل لي كيف سينتهي هذا: التورط الأميركي المربك مع [سوريا].
<https://harpers.org/archive/2019/02/american-involvement-in-syria/>.

درج، المرجع السابق رقم 38 ⁶⁹



الجامعة من قبل عناصر شرطة الحكومة السورية الانتقالية الذين قالوا إنهم سيأخذون الطالبات العلويات إلى إدلب، المعقل السابق لهيئة تحرير الشام.⁷⁰ بالإضافة إلى ذلك، أُفيد بأن الصلاة أصبحت الآن إلزامية في الجامعة.

تحدثت منظمة هيومن رايتس فيرست أيضاً مع رجل علوي كان قد وصل من حمص قبل عدة أسابيع. قال إنه عند وصوله إلى الشمال الشرقي، أُجريت معه مقابلة عبر قناة روج أفا التلفزيونية، وهي محطة محلية، حول أسباب مغادرته. لقد بُنت تلك المقابلة علناً. وبعد ذلك بفترة وجيزة، وصلت ثلاث شاحنات صغيرة تابعة لشرطة هيئة تحرير الشام إلى منزل والدة زوجته في حمص وهاجمت أفراد العائلة، متهمة العائلة بالتعاون مع القوات الكردية. قال الرجل إنه كان يُعدّ خطأً لتمكين عائلته الممتدة من الهروب من حمص.

في سياقٍ مماثل، أفادت مجموعة معنية بالدفاع عن حقوق الإنسان، أن مجموعة صغيرة من العلويين حاولت الفرار إلى تركيا عبر مدينة رأس العين (سري كانيه بالكردية). لقد أُلقت ميليشيا مدعومة من تركيا القبض عليهم، ولا توجد معلومات عن مكان وجودهم.

3. تجارب المجتمع الدرزي

بدأت أكثر الأحداث إثارة التي شملت المجتمع الدرزي في سوريا بتاريخ 29 أبريل/نيسان 2025، مع نشر مقطع صوتي يُزعم أنه يُظهر أحد رجال الدين الدرزي وهو يسيء إلى النبي محمد. لقد أقرت الحكومة السورية الانتقالية بأنه لم تصدر عن رجل الدين المذكور أي إساءة، غير أن جماعات مسلحة متطرفة من المسلمين باشرت شنّ هجمات على مناطق يقطنها الدرزي، بما في ذلك في جرمانا قرب دمشق.⁷¹ ردّ مقاتلو الدرزي على تلك الهجمات، فيما أرسلت الحكومة السورية الانتقالية قواتها لاحتواء أعمال العنف. إلا أن الهجمات امتدت إلى بلدة أخرى قرب دمشق، هي أشرفية صحنايا، وإلى محافظة السويداء التي يشكّل الدرزي غالبية سكانها.⁷²

اعتباراً من 11 مايو/يار، أفاد المرصد السوري لحقوق الإنسان بأن حصيلة القتلى جرّاء هذه الاشتباكات بلغت 137 قتيلاً.⁷³ يبدو أن القتال توقّف بعد أن توصلت الحكومة السورية الانتقالية إلى اتفاق مع ممثلين عن المجتمع الدرزي، يقضي بدمج المقاتلين الدرزي في صفوف قوات الحكومة السورية الانتقالية لتولي مهام حفظ الأمن في المناطق التي يقطنها الدرزي، تحت سلطة الحكومة السورية الانتقالية.⁷⁴

هناك تقارير متواترة تفيد بأن تنظيم داعش سبى نساء إيزيديات من العراق ونقلهنّ إلى إدلب ليتخذهنّ "زوجات" وسبايا جنسيات.⁷⁰

⁷¹ The New York Times, "Armed Syrians Take Defense of a Besieged Druze City into Their Own Hands," May 01, 2025, <https://www.nytimes.com/2025/05/01/world/middleeast/syria-sectarian-attack-druze.html>. [مسلحون].
[سوريون يتولّون الدفاع عن مدينة درزية محاصرة بأنفسهم].

⁷² The New York Times, "Death Toll Rises Sharply in a Wave of Sectarian Violence in Syria," May 01, 2025, <https://www.nytimes.com/2025/05/01/world/middleeast/syria-sectarian-violence-100-killed.html>. [ارتفاع عدد القتلى بشكل حاد في موجة من العنف الطائفي في سوريا].

⁷³ Syrian Observatory for Human Rights, "A few days after having been arrested | Two young men executed in Ashrafiyat Sahnaya," May 11, 2025, https://www.syriahr.com/en/361700/?fbclid=IwY2xjawKS3JlleHRuA2FlbQlXMQBicmlkETE1ZXJQRGxPbHUUVU1cFR0AR6JShv8LhKFDsOZQRnWgy4i9vys_KrOP1j83JLVt6X7nEHLqIChvsFC5f_3Uw_aem_2n4dfcY7F8iMqvcuXD4SpA. [بعد أيام قليلة من اعتقالهما | إعدام شابين في أشرفية صحنايا].

⁷⁴ Al Jazeera, "Syria's Druze Divided as Sectarian Tensions Linger After Violence," May 09, 2025, <https://www.aljazeera.com/news/2025/5/9/syrias-druze-divided-as-sectarian-tensions-linger-after-violence>. [بعد أيام قليلة من اعتقالهما | إعدام شابين في أشرفية صحنايا]; see also AP News, "Syrian Druze Spiritual Leader Slams Government Over Deadly Sectarian Clashes," May 01, 2025, <https://apnews.com/article/syria-hts-druze-clashes-0acfa3b59c492e29ede352217bef921>. [الزعيم الروحي لدرزي ينتقد الحكومة بسبب الاشتباكات الطائفية].
[الدامية].



وردت تقارير عن حوادث أخرى مقلقة بالنسبة للمجتمع الدرزي. أفاد ناشط عربي سني في مجال حقوق الإنسان وناشط من المجتمع الدرزي في السويداء عن حادثة تتعلق بثمانية عشر من أعضاء المجتمع المدني الدرزي في السويداء، الذين تمت دعوتهم إلى مؤتمر في مدينة الرقة من قبل مجموعات المجتمع المدني هناك. كان الغرض من المؤتمر عقد "حوار سوري" لمعالجة التحديات التي تواجه سوريا.

في 04 أبريل/نيسان، غادرت المجموعة المؤلفة من ثمانية عشر شخصاً السويداء متجهة إلى الرقة. في طريقهم، مرّوا عبر حمص. وهناك، أوقفت شرطة الحكومة السورية الانتقالية المجموعة وسألتهن عن وجهتهن. عندما أبلغت الشرطة بأن المجموعة متجهة إلى الرقة، اتهمتهن بالتعاون مع القوات الكردية، واعتدت على عدد من أعضاء المجموعة، ثم اعتقلت جميع الأفراد الثمانية عشر واقتادتهن إلى سجن في إدلب.

احتج أفراد عائلات المحتجزين على الفور لدى محافظ السويداء المعين من قبل هيئة تحرير الشام، والذي تمكن من تأمين إطلاق سراح المجموعة. أظهر عدد من المعتقلين إصابات تعرّضوا لها خلال اجتماع مع المحافظ عقب إطلاق سراحهم.⁷⁵

4. تجارب النساء

أعربت العديد من النساء – وبعض الرجال – عن قلقهم بشأن الأدوار التي سيسمح للنساء بلعبها في سوريا.⁷⁶ أشار أكثر من شخص إلى أن النساء لعبن أدواراً مهمة في الثورة ضد حكومة الأسد، وأنه سيكون من قبيل المفارقة القاسية أن يؤدي إسقاط تلك الحكومة إلى تضيق الفرص المتاحة للنساء مقارنة بما كانت عليه في السابق. لقد ظهرت مؤشرات تشير إلى احتمال تحقق هذا الواقع.

في 28 ديسمبر/كانون الأول 2024، وبعد وقت قصير من اكتساح هيئة تحرير الشام لدمشق، قالت عائشة الدبس، رئيسة مكتب شؤون المرأة المعنية حديثاً آنذاك، علناً، "لا ينبغي للمرأة أن تتجاوز طبيعتها الأساسية [التي خلقها الله]. عليهن أن يعتنبن بأنفسهن، ويعتنبن بأسرهن، ويعتنبن بأزواجهن." أعلنت كذلك، "أن أسمح بمساحة لأولئك الذين يختلفون مع آرائي." ⁷⁷ ورداً على سؤال حول الدور المستقبلي للمرأة في القضاء، أجابت، "الدستور سيقدر، والأساس سيكون الشريعة الإسلامية." ⁷⁸

أفادت امرأة تعمل في قصر العدل في حمص، في أواخر ديسمبر/كانون الأول 2024، بأن كبار مسؤولي هيئة تحرير الشام أصدروا أوامر بإنهاء خدمة القاضيات.⁷⁹ ليس من الواضح ما إذا كانت هذه الخطوة قد اتُخذت. مع ذلك، وكما أُشير إليه، فإن الشيخ أبو عبد الله، الذي تولى - ولو لفترة وجيزة - مسؤولية المحاكم في حمص، لم يلتزم بالسماح للنساء (أو المسيحيين) بالعمل كقضاة.⁸⁰

⁷⁵ Alsared News, "A Meeting Between the Governor of Sweida and Citizens Who Were Arrested and Tortured at a Public Security Checkpoint," April 07, 2025, <https://www.youtube.com/watch?v=DfdLfcgSPDo>. [اجتماع بين محافظ السويداء ومواطنين تم اعتقالهم وتعذيبهم عند حاجز الأمن العام]

⁷⁶ Gulf Centre for Human Rights, "Syria, End of an Era: From the Fall of Brutality to the Rise of Uncertainty," May 21, 2025, <https://www.gc4hr.org/syria-end-of-an-era-from-the-fall-of-brutality-to-the-rise-of-uncertainty/>. [سوريا، نهاية حقبة: من سقوط الوحشية إلى صعود حالة عدم اليقين].

⁷⁷ TRT, "Post-Assad Syria | Violations Against Syrian Women Under the Former Regime," December 30, 2024, <https://www.youtube.com/watch?v=Xp-Jep91jtl>. [سوريا بعد الأسد | الانتهاكات ضد النساء السوريات في ظل النظام السابق].

⁷⁸ The Syrian Observer, "Syrian Women between the Discourse of Empowerment and the Legacy of Marginalization: A Critical Analysis of Aisha al-Dibs Statements," January 01, 2025, <https://syrianobserver.com/syrian-actors/syrian-women-between-the-discourse-of-empowerment-and-the-legacy-of-marginalization-a-critical-analysis-of-aisha-al-dibs-statements.html>. [وارث التهميش: تحليل نقدي لتصريحات عائشة الدبس]

المزيد عن قصتها، الحاشية 39 أعلاه.⁷⁹

درج، المرجع السابق رقم 38.⁸⁰

أفاد موظف في قصر العدل في حمص أيضاً عن اجتماع عُقد بعد أن حلَّ الشيخ حسن الأقرع محل الشيخ أبو عبد الله (بسبب تصريحات الشيخ أبو عبد الله حول النساء والقضاة المسيحيين). في ذلك الاجتماع، الذي شارك فيه القضاة وجميع الموظفين ث

نظراً لتقارير مثل هذه والعنف الذي شهدته المناطق الساحلية، قال أعضاء المجتمع المسيحي في الشمال الشرقي لمنظمة هيومن رايتس فيرست إن لديهم مخاوف جسيمة بشأن ما سيحدث إذا جاءت قوات الأمن التابعة للحكومة السورية الانتقالية إلى مجتمعاتهم. قال أحدهم، "هناك خوف شديد من الحكومة السورية الانتقالية. لهذا نحتاج إلى أن تتولى المناطق المحلية حماية نفسها." قال آخر، "خمس سنوات [الإطار الزمني للدستور] فترة طويلة جداً تسمح لهيئة تحرير الشام بأن ترسخ وجودها. لا أعرف إن كانوا سيسمحون للطبيعة المعتدلة لدى معظم السوريين بأن تُعبر عن نفسها. نحن حقا بحاجة إلى تمثيل متنوع في الحكومة."

ثالثاً: النازحون داخلياً في الشمال الشرقي

أ. حالات النزوح من عفرين في عام 2018 ومن سري كانيه في عام 2019

عفرين هي مدينة تقع في شمال غرب سوريا وكان سكانها منذ فترة طويلة من ذوي الأغلبية الكردية. في أوائل عام 2018، بدأت تركيا والمليشيات السورية المدعومة من تركيا (الجيش الوطني السوري) عملية عسكرية في عفرين وما حولها ضد قوات سوريا الديمقراطية. في مفارقة واضحة، أطلقت تركيا على هذه العملية اسم "غصن الزيتون".

بعد شهرين من القتال، في 18 مارس/آذار 2018، احتلت تركيا والجيش الوطني السوري عفرين.⁸¹ قال المتحدث باسم الحكومة التركية، بكر بوزداغ، إن القوات التركية ستعيد عفرين إلى "أصحابها الحقيقيين"، في إشارة إلى طرد السكان الأكراد من المنطقة.⁸² وتشير التقديرات إلى أن عملية "غصن الزيتون" طردت ما بين 150 ألفاً و200 ألف شخص من منطقة عفرين.⁸³ وفقاً لجماعات حقوق الإنسان المحلية، ذهب أكثر من نصف هؤلاء الأشخاص إلى مخيمات في منطقة الشهباء شمال حلب، بينما انتقل معظم الباقين إلى شمال شرق سوريا.

تقع المدينة المسماة سري كانيه بالكردية (رأس العين بالعربية) على الحدود السورية-التركية. قال أحد المدافعين عن حقوق الإنسان لمنظمة هيومن رايتس فيرست إن، "سري كانيه كانت أشبه بنسخة مصغرة من سوريا، تضم الأكراد والعرب والإيزيديين والمسيحيين وغيرهم." في عام 2019، شنّت تركيا عملية عسكرية "نزع السلاح" في سري كانيه وتل أبيض (كري سبي بالكردية). أدت هذه العملية إلى نزوح نحو 300 ألف شخص من هاتين المدينتين.⁸⁴ ذكر أحد المدافعين عن حقوق الإنسان لمنظمة هيومن رايتس فيرست أن في عفرين ومحيطها توجد خمس وأربعون قرية كردية، وثمانية قرى إيزيدية، وأربع قرى مسيحية، ما تزال شبه خالية حتى اليوم.

وثق عدد من المراسلين الموثوقين في مجال حقوق الإنسان انتهاكات جسيمة لحقوق الإنسان ارتكبتها القوات التركية والجيش الوطني السوري في عفرين وسري كانيه وتل أبيض منذ احتلال هذه المناطق. لقد وقعت عمليات اختطاف واعتقالات تعسفية

⁸¹ CSIS, "Understanding Turkey's Afrin Operation," January 25, 2018, <https://www.csis.org/analysis/understanding-turkeys-afrin-operation>. [فهم عملية تركيا في عفرين]; PBS, "Turkey's Forces Capture Syrian Kurdish Town of Afrin," March 18, 2018, <https://www.pbs.org/newshour/world/turkeys-forces-capture-syrian-kurdish-town-of-afrin>. [القوات التركية تسيطر على بلدة عفرين الكردية السورية]

⁸² Reuters, "Erdogan Says Turkey May Extend Afrin Campaign Along Whole Syrian Border," March 19, 2018, <https://www.reuters.com/article/world/erdogan-says-turkey-may-extend-afrin-campaign-along-whole-syrian-border-idUSKBN1GV1U8/>. [أردوغان يقول إن تركيا قد توسع حملة عفرين على طول الحدود السورية بأكملها].

⁸³ ReliefWeb, "UNHCR - Syria Factsheet (January - November 2018)," January 09, 2019 <https://reliefweb.int/report/syrian-arab-republic/unhcr-syria-factsheet-january-november-2018> [مفوضية الأمم المتحدة تقدير بنحو 151,000؛ معلومات مقدمة من بيل - [لشؤون اللاجئين - ورقة حقائق عن سوريا (يناير/كانون الثاني - نوفمبر/تشرين الثاني 2018) (بتقدير بحوالي 200,000 نازح). (الأمواج المدنية

⁸⁴ Refugees International, "Displacement and Despair: The Turkish Invasion of Northeast Syria," November 12, 2019, <https://www.refugeesinternational.org/reports-briefs/displacement-and-despair-the-turkish-invasion-of-northeast-syria/>. [التهجير واليأس: الغزو التركي لشمال شرق سوريا]; Brussels International Center, "Operation Peace Spring: Delusion in Turkey's Objectives," rhr.com/sites/default/files/inline-files/Mohammed%20Sami_Final%20Policy%20Report%20.official.pdf. [عملية نزع السلاح: الوهم في أهداف تركيا].

وعنف جنسي وتعذيب وعمليات قتل. انخرط مسلحو الجيش الوطني السوري في أعمال النهب ومصادرة الممتلكات والابتزاز.⁸⁵

في بعض الحالات، بذل المحتلون العسكريون جهوداً واضحة لمحو التراث الثقافي للشعوب التي تم تهجيرها، بما ينسجم مع تصريح بوزداغ بأن عفرين سٌعاد إلى "أصحابها الحقيقيين". لقد دُمّرت القوات التركية وقوات الجيش الوطني السوري ساحة دائرية في عفرين كانت تضم تمثال "كاوا"، وهي شخصية من الأسطورة الكردية مرتبطة بالاحتفال برأس السنة "نوروز".⁸⁶ كما تعرّضت أضرحة ومقابر الإيزيديين للنهب وتدمير جزئي.⁸⁷ أفادت مجموعة من المجتمع المدني، تشكلت لتمثيل مصالح النازحين داخلياً من عفرين، لمنظمة هيومن رايتس فيرست، أن الليرة التركية تُستخدم كعملة في عفرين، وتُعرض صور الرئيس التركي أردوغان بشكل بارز هناك.

ب. نزوح السكان للمرة الثانية في أواخر عام 2024 وبداية عام 2025

مع بدء هيئة تحرير الشام زحفها نحو دمشق في أواخر نوفمبر/تشرين الثاني 2024، أطلق الجيش الوطني السوري "عملية فجر الحرية". بدعمٍ جوي ومدفعي تركي، استهدف الجيش الوطني السوري المناطق التي كانت تسيطر عليها قوات سوريا الديمقراطية في منبج وتل رفعت وحلب، بما في ذلك الشهباء، حيث كان نحو 100 ألف شخص لا يزالون يلتمسون الملجأ بعد فرارهم من عفرين في عام 2018. لقد أجبرت عملية الجيش الوطني السوري هؤلاء النازحين أصلاً على الفرار مرة أخرى إلى مناطق أبعد في شمال شرق البلاد.⁸⁸ وصف مدافعون عن حقوق الإنسان هذه الرحلة بأنها محفوفة بالمخاطر، ارتكبت خلالها قوات الجيش الوطني السوري عمليات اختطاف واعتداءات. أفيد بأن عدداً من الأطفال الرضع توفوا نتيجة البرد. أما الأشخاص الذين نزحوا مجدداً، فيقيمون حالياً في مساكن مؤقتة في المدارس والمباني الحكومية والملاجئ والخيام في محيط مدن القامشلي والرقعة والحسكة.

ج. مخيم سري كانيه

⁸⁵ Human Rights Watch, "Everything Is by the Power of the Weapon," February 29, 2024, <https://www.hrw.org/report/2024/02/29/everything-power-weapon/abuses-and-impunity-turkish-occupied-northern-syria>. [كل شيء بقوة السلاح]; Syrians for Truth and Justice, "Five Years of Injustice Are Enough: Investigative Study on Violations Against Kurds and Yazidis in Northern Syria," November 13, 2023, <https://stj-sy.org/en/five-years-of-injustice-are-enough/>. [دراسة تحقيقية حول الانتهاكات ضد الأكراد والإيزيديين في شمال سوريا]; European Center for Constitutional and Human Rights, "Crimes In Syria: The Neglected Atrocities Of Afrin," [جرائم في سوريا: الفظائع المنسية في عفرين]. <https://www.ecchr.eu/en/case/crimes-in-syria-the-neglected-atrocities-of-afirin/>. Amnesty International, "Syria: Damning Evidence Of War Crimes And Other Violations By Turkish Forces And Their Allies," October 18, 2019, <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2019/10/syria-damning-evidence-of-war-crimes-and-other-violations-by-turkish-forces-and-their-allies-2/>. [سوريا: أدلة دامغة على جرائم حرب وانتهاكات أخرى ارتكبتها]. [القوات التركية وحلفاؤها تقرير اللجنة الدولية المستقلة لتقصي الحقائق]. [بشأن الجمهورية العربية السورية]. <https://docs.un.org/en/A/HRC/45/31>. Human Rights Council, "Report of the Independent International Commission of Inquiry on the Syrian Arab Republic," August 14, 2020, <https://docs.un.org/en/A/HRC/45/31>.

⁸⁶ Reuters, "Turkey-Backed Forces Pull Down Kurdish Statue In Afrin Town Center: Statement," March 18, 2018, <https://www.reuters.com/article/world/turkey-backed-forces-pull-down-kurdish-statue-in-afirin-town-center-statement-idUSKBNIGU0CU/>. [قوات مدعومة من تركيا تزيل تمثلاً كردياً في وسط مدينة عفرين: بيان]. [مجلس حقوق الإنسان، المرجع السابق رقم 93].

⁸⁸ Human Rights Watch, "Syria: Events of 2024," December 12, 2024, <https://www.hrw.org/world-report/2025/country-chapters/syria>. [سوريا: أحداث عام 2024]; Syrians for Truth and Justice, "Syria/Afrin: Promises by Transitional Authorities to Restore Rights and End Violations Against Kurds," April 11, 2025, <https://stj-sy.org/en/syria-afirin-promises-by-transitional-authorities-to-restore-rights-and-end-violations-against-kurds/>. [مقابلات مع مدافعين عن حقوق الإنسان]. [سوريا/عفرين: وعود من السلطات الانتقالية باستعادة الحقوق وإنهاء الانتهاكات ضد الأكراد]

في أطراف مدينة الحسكة يقع مخيم سري كانيه، الذي يؤوي نحو 17 ألف شخص، معظمهم من مدينة سري كانيه. قال مسؤولو المخيم إن إنشاؤه جاء بمبادرة من الإدارة الإقليمية، وليس من قبل المجتمع الدولي. كما أن تشغيل المخيم يتم في معظمه من قبل السلطات الإقليمية.

أوضح أحد مسؤولي المخيم، الذي فرّ من مدينة سري كانيه، عندما شنت الطائرات الحربية التركية هجومها في أكتوبر/تشرين الأول 2019، أن الأمم المتحدة لم تعترف رسمياً بمخيم سري كانيه كمخيم للنازحين داخلياً.⁸⁹ أشار إلى أن السبب في ذلك، في البداية، كان أن الأمم المتحدة كانت تتسوق إيصال المساعدات مع حكومة الأسد، وليس مع السلطات في شمال شرق البلاد. نتيجة لذلك، كانت منظمات الإغاثة الدولية أقل ميلاً لتقديم الدعم مقارنة بما كان يمكن أن تكون عليه في ظروف أخرى، ولم تسهم سوى بنسبة 25% من المساعدات اللازمة لدعم استدامة المخيم. زاد الأمر سوءاً أنه، قبيل زيارة منظمة هيومن رايتس فيرست للمخيم، كانت الحكومة الأمريكية قد أوقفت التمويل، مما حرم المخيم من مصدر دعم بالغ الأهمية، وإن كان صغيراً نسبياً. لم يتمكن المسؤولون بعد من التوصل إلى كيفية تعويض هذا العجز.

أوضح مسؤولو المخيم تأثير هذه التخفيضات في المساعدات بما يتجاوز حدود المخيم. ولا تزال المنطقة المحيطة بمدينة الحسكة، وكذلك مناطق أخرى في شمال شرق البلاد، تشهد هجمات تنفذها خلايا نائمة تابعة لتنظيم داعش. لقد سُجّلت 260 هجمة من هذا النوع في الشمال الشرقي خلال عام 2024،⁹⁰ و55 هجمة أخرى بين يناير/كانون الثاني وأبريل/نيسان 2025.⁹¹ لقد أدت التخفيضات في التمويل الأميركي إلى تقليص نطاق واسع من جهود تحقيق الاستقرار، من بينها برنامج تعليمي كان يهدف إلى مكافحة التطرف في الرقة ودبر الزور. أعربت مصادر لمنظمة هيومن رايتس فيرست عن قلقها من أن تنظيم داعش يجد سهولة أكبر في تجنيد الأفراد عندما تكون الخيارات المجدية أمام الشباب محدودة للغاية، وأن تراجع التمويل المخصص لمجموعة من البرامج الاجتماعية قد يؤدي إلى تفاقم هذا الوضع.

فيما يتعلق بمخيم سري كانيه، تعكس الأوضاع السائدة فيه محدودية الموارد المتاحة. تصطف صفوف من الخيام، إلى جانب مبانٍ صغيرة ومتفرقة مبنية من الإسمنت، على طرق غير معبّدة. تعيش عائلات بأكملها، بغض النظر عن حجمها، في خيمة واحدة، رغم عدم توفر خيام كافية في بعض الأحيان لتأمين خيمة لكل عائلة. في فصل الشتاء، تسببت المدافئ منخفضة الجودة في اندلاع حرائق في الخيام. يمثل الصرف الصحي تحدياً مستمراً مع عدم كفاية عدد المرافق. شهد المخيم فيضانات خلال فصل الشتاء. إن الغبار في كل مكان.

تحدثت منظمة هيومن رايتس فيرست مع عائلة مكوّنة من ثمانية أفراد فقدت طفلين جراء عملية "نزع السلاح". كانت العائلة تدير مزرعة، وهي تعيش في خيمة واحدة. في محاولة لتكميل نظامهم الغذائي، زرعت الأسرة حديقة في قطعة أرض مجاورة لحيمتهم تبلغ مساحتها نحو 5 أقدام × 5 أقدام. وبالرغم من تلك الأبعاد والظروف غير الصحية السائدة في المخيم، بدا أن الحديقة تنتج خضروات، في ما يعكس مهارات الأسرة الزراعية.

أفاد جميع من تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيرست في مخيم سري كانيه بأنهم فرّوا من منازلهم عندما كانت المدفعية أو الطائرات التركية تقصف، أو أثناء هجوم شنه الجيش الوطني السوري على الأرض. ذكر كثيرون أنهم غادروا منازلهم دون أن يأخذوا معهم سوى القليل أو لا شيء على الإطلاق. كما أفاد عدد منهم بأن أفراداً من عائلاتهم قُتلوا أثناء الفرار.

⁸⁹ North Press Agency, "AANES Says UN Fails to Recognize IDPs in NE Syria," March 27, 2024, <https://npasyria.com/en/112595/>. [الإدارة الذاتية لشمال وشرق سوريا تقول إن الأمم المتحدة تفشل في الاعتراف بالنازحين داخلياً في شمال شرق سوريا].

⁹⁰ RIC, "Annual Sleeper Cell Report 2024," March 02, 2025, <https://rojavainformationcenter.org/2025/03/annual-sleeper-cell-report-2024/>. [التقرير السنوي للخلايا النائمة لعام 2024].

⁹¹ RIC, "Sleeper Cell Report February 2025 – ISIS Attacks Down In NES; US Targets Al-Qaeda's Syria Branch In Idlib," March 03, 2025, <https://rojavainformationcenter.org/2025/03/sleeper-cell-report-february-2025-isis-attacks-down-in-nes-us-targets-al-qaeda-syria-branch-in-idlib/>. [تقرير الخلايا النائمة لشهر فبراير/شباط 2025 – انخفاض هجمات داعش في تقرير الخلايا النائمة لشهر أبريل/نيسان 2025 – إطلاق حملتين أمنييتين في مخيمات شمال شرق سوريا]. RIC, "Sleeper Cell Report April 2025 – Two Security Campaigns Launched in NES Camps," <https://rojavainformationcenter.org/2025/05/sleeper-cell-march-2/>. [تقرير الخلايا النائمة لشهر أبريل/نيسان 2025 – إطلاق حملتين أمنييتين في مخيمات شمال شرق سوريا].

عبر الأشخاص الذين قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيرست عن امتنانهم لتمتعهم بالسلامة الجسدية. ومع ذلك، أعربوا مراراً وتكراراً عن قلقهم من نقص التعليم للأطفال، وعدم كفاية الرعاية الطبية، وأحياناً نقص الإمدادات الغذائية، إلى جانب الشعور العام بالضيق من العيش إلى أجلٍ غير مسمى في خيامٍ مزدحمة وسط ظروف مزرية.

د. العودة المحتملة للنازحين داخلياً

عبر جميع من تحدثنا إليهم في مخيم سري كانيه عن رغبة قوية في العودة إلى ديارهم. قالت عائلة من المزارعين كانت تعتني بقطعة أرض بجوار خيمتها، إنها كانت تتوق إلى العودة منذ اليوم الذي فرّت فيه، مشيرة إلى أن المسافة كانت حوالي 45 ميلاً فقط. مع ذلك، قال الأب إنه لا يستطيع التفكير في العودة طالما أن المنطقة لا تزال تحت الاحتلال من قبل تركيا والجيش الوطني السوري، إذ إن المخاطر التي تهدد سلامة عائلته كبيرة للغاية. لقد عبر جميع من أجرينا معهم المقابلات عن هذا الشعور دون استثناء. أشار العديد منهم إلى أن مخاوفهم لم تكن نتيجة اضطرابهم إلى الفرار فحسب، بل تستند أيضاً إلى تقارير وردت من عدد محدود نسبياً من الأشخاص الذين حاولوا العودة.

في هذا السياق، أفادت إحدى منظمات حقوق الإنسان بشأن أشخاص سعوا للعودة إلى عفرين بعد وصول قوات الحكومة السورية الانتقالية إلى المنطقة، عقب سقوط الأسد. على الرغم من وجود الحكومة السورية الانتقالية، قامت عدة فصائل تابعة للجيش الوطني السوري باعتقال عشرة من العائدين إلى عفرين على الفور في فبراير/شباط 2025. ربما كان لوصول عناصر الحكومة السورية الانتقالية تأثيرٌ معتدل على الأقل، نظراً إلى أن قوات الجيش الوطني السوري كانت قد اعتقلت أكثر من أربع وعشرين حالة عودة في الشهر السابق، يناير/كانون الثاني.⁹² أفادت مجموعة مناصرة أخرى أن قوات الجيش الوطني السوري تواصل ارتكاب أعمال العنف والابتزاز بحق المدنيين، بما في ذلك استخدام الاعتقالات لطلب فدية.⁹³ في الواقع، أفاد عدد من المصادر لمنظمة هيومن رايتس فيرست أن هذه الاعتقالات – التي غالباً ما تستند إلى اتهامات تتعلق بصلات مزعومة مع قوات سوريا الديمقراطية – ليست سوى تمهيد لمطالبات بالدفع، وأنه لا توجد أي إجراءات قانونية قائمة.

أفاد أحد النشطاء أن تحدياً واسع النطاق يواجه أولئك الذين يعودون إلى مدن مثل عفرين، حيث يجدون آخرين يقطنون منازلهم. في بعض الحالات، يطالب الأشخاص الذين يشغلون هذه المنازل بدفع مبالغ مالية مقابل إخراجها، وفي حالات أخرى، تطالب قوات الجيش الوطني السوري بدفع المال لتسهيل مغادرة هؤلاء السكان – أو ترفض تقديم أي مساعدة على الإطلاق. ووفقاً لمجموعة من نازحي عفرين داخلياً من المجتمع المدني الذين أجرينا معهم مقابلات، فقد وجد العدد القليل من العائدين نجاحاً أكبر في استعادة منازلهم ضمن مدينة عفرين نفسها، حيث تتمتع شرطة الحكومة السورية الانتقالية بوجود أكبر. أما في المناطق الواقعة خارج المدينة، فقد أخبرت قوات الحكومة السورية الانتقالية العائدين بضرورة طلب المساعدة من الجيش الوطني السوري، وهو ما غالباً ما يكون دون جدوى.

أجرت منظمة هيومن رايتس فيرست مقابلات مع أشخاص أشاروا إلى بعض المؤشرات المحتملة على إحراز تقدم في هذا السياق. لقد التقى الرئيس الشرع بقيادة أكراد في عفرين بتاريخ 15 فبراير/شباط 2025، مؤكداً التزام إدارته بإعادة الممتلكات المصادرة إلى أصحابها.⁹⁴ كما أن اتفاق 10 مارس/أذار 2025 بين الرئيس الشرع وقوات سوريا الديمقراطية يشير بدوره إلى ضمان عودة جميع النازحين السوريين.

⁹² Syrians for Truth and Justice, “Syria/Afrin: Promises by Transitional Authorities to Restore Rights and End Violations Against Kurds,” April 11, 2025, <https://stj-sy.org/en/syria-afrin-promises-by-transitional-authorities-to-restore-rights-and-end-violations-against-kurds/>. [سوريا/عفرين: وعود من السلطات الانتقالية بإعادة الحقوق وإنهاء الانتهاكات ضد الأكراد]. وبمعنى أدق، تم دمج قوات الجيش الوطني السوري في الحكومة السورية الانتقالية في ديسمبر/كانون الأول 2024، لكننا نُميّز هنا بين الذين لا يزالون يعملون عملياً ضمن مجموعات الجيش الوطني السوري بدلاً من كونهم أفراداً تابعين للحكومة السورية الانتقالية.

⁹³ Insight, “Human Rights Violations in Syria in the First Quarter Of 2025,” April 20, 2025, <https://insight-md.org/en/?p=1192>. [انتهاكات حقوق الإنسان في سوريا خلال الربع الأول من عام 2025].

⁹⁴ Kurdistan 24, “Syrian Transitional President Visits Afrin,” February 16, 2025, <https://www.kurdistan24.net/en/story/825100/syrian-transitional-president-visits-afrin>. [الرئيس الانتقالي السوري يزور عفرين].

أفاد عدد من الأشخاص، من بينهم إلهام أحمد، وهي مسؤولة في الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا، أن بعض فصائل الجيش الوطني السوري يجري دمجها وظيفياً في الحكومة السورية الانتقالية، وأن بعض قوات الجيش الوطني السوري قد انسحبت من المناطق المدنية، وقد لوحظ أيضاً انخفاض في عدد الحواجز التابعة للجيش الوطني السوري. ذكر أحد النشطاء أن بعض الأشخاص الذين كانوا قد انتقلوا للسكن في منازل بمناطق محيطة بعفرين بعد فرارهم من أماكن مثل حمص ودمشق وحماة، بدأوا بالعودة إلى أماكن إقامتهم الأصلية.

بصرف النظر عن هذه التطورات الإيجابية المحتملة، فإن استمرار وجود بعض الفصائل المعروفة بسوء السمعة ضمن فصائل الجيش الوطني السوري، بما في ذلك فرقة الحمزة ولواء السلطان سليمان شاه، سيحول دون أي عودة واسعة النطاق. على حد تعبير أحد أعضاء مجموعة المجتمع المدني من نازحي عفرين داخلياً، "لن يتغير شيء ما داموا هناك. الوضع كما هو دائماً. نحن نزرع الأشجار، وهم يقطعونها."⁹⁵

رأى المدافعون والصحفيون وغيرهم ممن أجرت منظمة هيومن رايتس فيريست مقابلات معهم أن تركيا، في نهاية المطاف، هي التي تسعى إلى الحفاظ على موطئ قدم لها في شمال سوريا من خلال الإبقاء على وكلائها من فصائل الجيش الوطني السوري (والاحتفاظ بقواتها) هناك. ما لم يتم إقناع تركيا بالمغادرة وسحب دعمها لتلك الفصائل، فإن الجيش الوطني السوري سيبقى. قال أحد النشطاء العرب السنة، "كان الأسد خاضعاً لسيطرة إيران. أما الحكومة الحالية والجيش الوطني السوري فهما خاضعان لسيطرة تركيا." علق صحفي كردي قائلاً، "كان من المفترض أن يقاتل الجيش الوطني السوري نظام الأسد، لكن هجماته استمرت حتى بعد سقوط الأسد." أضاف قائلاً، "ستكون المصالحة بين السوريين بعد أربعة عشر عاماً من الحرب أمراً بالغ الصعوبة في حد ذاته، لكن عندما تكون الجماعات السورية مجرد وكلاء لقوى أجنبية، فإن الأمر يصبح أكثر تعقيداً بالفعل."

من الجدير بالذكر أن الرئيس الشرع أعلن أن الحكومة السورية الانتقالية قد، "أبطلت الاتفاقات السابقة بين سوريا" ودول أخرى، بما في ذلك تركيا، وهي "بصدد إعداد اتفاقات جديدة." أضاف، "أبلغنا جميع الأطراف أن هذا الوجود العسكري يجب أن يكون متوافقاً مع الإطار القانوني السوري"، وأن أي اتفاقات جديدة يجب أن تضمن، "استقلال سوريا، واستقرار أمنها، وألا يشكل وجود أي دولة تهديداً أو خطراً على دول أخرى عبر الأراضي السورية."⁹⁶ لا تزال تفاصيل أي اتفاق سابق بين الحكومة السورية السابقة وتركيا (إن كان هذا هو ما يشير إليه الرئيس الشرع بأنه "الاتفاقات السابقة") غير واضحة، وكذلك تفاصيل أي اتفاق محتمل جديد مع تركيا.

باختصار، حدّد أولئك الذين تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيريست الشروط المسبقة التالية لعودة واسعة النطاق للنازحين داخلياً إلى المناطق الواقعة في عفرين ومحيطها وسري كانيه وتل أبييض، (1) انسحاب القوات التركية؛ (2) انسحاب فصائل الجيش الوطني السوري؛ (3) الإفراج عن المحتجزين في مرافق الاحتجاز التابعة لتركيا أو الجيش الوطني السوري؛ (4) المساعدة في استعادة المنازل؛ و(5) توفير الأمن من قبل قوات الشرطة المحلية التي كانت موجودة في هذه المناطق بين عامي 2014 و2018.

رابعاً: الرغبة في العدالة الانتقالية

إلى جانب الرغبة في رؤية السوريين يعيشون بسلام في منازلهم، فإن الأمل الذي عبّر عنه معظم الأشخاص الذين قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيريست كان تحقيق العدالة لضحايا الجرائم العديدة التي ارتكبت خلال السنوات الأربع عشرة الماضية. لقد أعرب الناس عن رغبتهم في محاسبة مرتكبي هذه الجرائم، بغض النظر عما إذا كانوا يتصرفون باسم حكومة الأسد، أو

BBC، لطالما وردت تقارير تفيد بأن القوات التركية والقوات المتحالفة معها في عفرين وحولها قد قامت بقطع أشجار الزيتون وسرقة ثمارها⁹⁵ [تركيا في ورطة بسبب زيتون سوريا]. <https://www.bbc.com/news/blogs-news-from-elsewhere-47069403>, "Turkey in A Pickle Over Syrian Olives," January 31, 2019.

⁹⁶ The New York Times, "Syria's Jihadist-Turned-President Seeks New Allies," April 23, 2025, <https://www.nytimes.com/2025/04/23/world/middleeast/syria-president-al-shara-interview.html>. [رئيس سوريا]. [الجهادي السابق يسعى إلى حلفاء جدد]

تنظيم داعش، أو الجيش الوطني السوري، أو قوات سوريا الديمقراطية، أو أي طرف آخر من أطراف النزاعات المسلحة التي شهدتها سوريا.

إن الدستور الذي تم إقراره مؤخراً ينص على إنشاء "هيئة العدالة الانتقالية" التي تعتمد "آليات فعالة، تشاورية، تتمحور حول الضحايا لتحديد آليات المساءلة." كما ينص على أن "جرائم الحرب، والجرائم ضد الإنسانية، والإبادة الجماعية، وجميع الجرائم التي ارتكبتها النظام السابق مستثناة من مبدأ عدم رجعية القوانين."⁹⁷ (تمت الإضافة للتأكيد). بالنظر إلى هذه الصياغة، يبدو أن الحكومة السورية الانتقالية تفكر في العدالة الانتقالية التي تركز حصرياً على الجرائم التي ارتكبتها القوات التابعة لحكومة الأسد. وفي تأكيد على هذه النقطة، أعلنت الحكومة السورية الانتقالية، في 17 مايو/أيار 2025، عن إنشاء اللجنة الوطنية للعدالة الانتقالية (اللجنة) التي ينص عليها الدستور. تتمثل ولاية اللجنة في، "كشف الحقيقة بشأن الانتهاكات الجسيمة التي تسبب بها النظام السابق."⁹⁸ (تمت الإضافة للتأكيد). من الضروري محاسبة مرتكبي الانتهاكات من حكومة الأسد، إلا أن أي جهد لتحقيق العدالة الانتقالية لا يتناول الجرائم التي ارتكبتها جميع الفاعلين، بما في ذلك هيئة تحرير الشام، وقوات سوريا الديمقراطية، والجيش الوطني السوري، لا يمكن أن ينسجم مع الأهداف الجوهرية للعدالة الانتقالية، والمتمثلة في محاسبة الجناة بغض النظر عن انتمائهم، وتوفير سبل الانتصاف لجميع الضحايا.

بعيداً عن هذه العيوب في نهج الحكومة السورية الانتقالية حتى الآن، هناك العديد من الأسئلة الأخرى التي يجب معالجتها قبل أن يكون هناك احتمال مشروع لتحقيق العدالة الانتقالية. كما أوضح عدد من المدافعين عن حقوق الإنسان، فإن سوريا تحتاج، في الأساس، إلى نظام قضائي مستقل يعمل في جميع أنحاء البلاد. على الرغم من إعادة فتح المحاكم رسمياً في أوائل عام 2025، يبدو أن النشاط القضائي محدود، نظراً لكثرة القضايا العالقة التي تواجه نظام العدالة.⁹⁹ على سبيل المثال، حددت وزارة العدل السورية الجديدة تاريخي 04 مارس/آذار ثم 21 أبريل/نيسان 2025 كموعدين نهائيين لتقديم القضاة المنشقين عن حكومة الأسد بطلبات لإعادتهم إلى العمل. يُقال إن هذه الطلبات ستخضع لعملية تدقيق صارمة.¹⁰⁰ على نحو مماثل، وردت تقارير من حلب عن محامين وشخصيات من المجتمع المدني يطالبون بمحاسبة القضاة المتهمين بالتعاون مع الحكومة السابقة.¹⁰¹ بالإضافة إلى ذلك، كما ذكر، كانت هناك تقارير تفيد بأن المحاكم في حمص لم تحل بعد المسائل المتعلقة بما إذا كان سيتم السماح للنساء والقضاة المسيحيين بالخدمة.

أن الوضع مختلف إلى حد ما في شمال شرق سوريا. فقد أنشأت الإدارة الذاتية الديمقراطية لشمال وشرق سوريا نظاماً قضائياً، يتضمن فرعاً يُعرف باسم "محكمة الدفاع عن الشعب" (محكمة الدفاع)، التي تنظر في قضايا السوريين المشتبه بتورطهم في الإرهاب. وفقاً لما وصفته مسؤولة قضائية لا تزال في منصبها لمنظمة هيومن رايتس فيرست، فقد تم إنشاء محكمة الدفاع في عام 2014 في مواجهة هجمات شنها تنظيم داعش، وجبهة النصرة، وميليشيات أخرى. قام محامون بصياغة قانون لمكافحة الإرهاب لمحكمة الدفاع، استناداً إلى قوانين مماثلة من تركيا وسويسرا والولايات المتحدة ولبنان ودول أخرى. كانت عفريين هي المقر الأول لمحكمة الدفاع. إلا أن قوات الجيش الوطني السوري استهدفت ذلك الموقع تحديداً خلال هجماتها في عام 2018، ما اضطرها إلى الانتقال. توجد حالياً محاكم دفاع في كوباني (عين العرب)، والرقعة، والقامشلي. وقد نظرت محاكم الدفاع مجتمعةً في ما يقرب من عشرة آلاف قضية.

قالت المسؤولة القضائية لمنظمة هيومن رايتس فيرست إن هذه القضايا تنظر فيها هيئات مؤلفة من ثلاثة قضاة، وتضم دائماً قاضية واحدة على الأقل. في حال الإدانة، تصدر هيئة مختلفة مؤلفة من ثلاثة قضاة الحكم. على خلاف القانون السوري، ولكن بما يتماشى مع المعايير الدولية، فإن عقوبة الإعدام غير متاحة. بعد الإدانة، يحق للمدعى عليه الاستئناف. يُوفّر له محام للدفاع

⁹⁷ الدستور، المرجع السابق رقم 31، المادة 49.

⁹⁸ Bangkok Post, "Syria Announces Commissions For Missing Persons, Transitional Justice," May 18, 2025, <https://www.bangkokpost.com/world/3028245/syria-announces-commissions-for-missing-persons-transitional-justice>. [سوريا تعلن عن لجان للمفقودين والعدالة الانتقالية].

⁹⁹ The Syrian Observer, "Syria's Dissident Judges at the Heart of Judicial Restoration," April 15, 2025, <https://syrianobserver.com/syrian-actors/syrias-dissident-judges-at-the-heart-of-judicial-restoration.html>. [القضاة المنشقون في سوريا في قلب عملية إعادة بناء القضاء].

¹⁰⁰ Syrian Observatory for Human Rights, "Unknown Gunmen Open Fire on Lawyer in Front of Headquarters of Bar Association in Aleppo," May 08, 2025, <https://www.syriaahr.com/en/361546/>. [على محام أمام مقر نقابة المحامين في حلب مسلحون مجهولون يطلقون النار].

¹⁰¹ المرجع نفسه.



مجاناً، إذا اقتضت الحاجة، في جميع مراحل الدعوى. بالنسبة للمدانيين بتقديم الدعم المدني للجماعات الإرهابية، تتراوح الأحكام عادةً بين سنتين وأربع سنوات. بالإضافة إلى ذلك، مُنح هؤلاء المدانون عفواً في أوقات أدت فعلياً إلى تخفيف أحكامهم. نشير إلى أن محاكم الدفاع كانت موضع انتقادات.¹⁰²

تضم شمال شرق سوريا أيضاً مرافق احتجاز ومخيمات يُحتجز فيها نحو 3100 شخص غير سوري يُشتبه في تورطهم مع تنظيم داعش، وقد أُلقي القبض على عدد كبير منهم في عام 2019 على يد قوات سوريا الديمقراطية مع حلفائهم من الولايات المتحدة.¹⁰³ كما قالت المسؤولة القضائية التي أجرت معها منظمة هيومن رايتس فيريست المقابلة، "إن العديد من هؤلاء الأشخاص خطرون، ولكن عدم محاكمتهم لا يزال يشكل انتهاكاً لحقوق الإنسان." بالنسبة للسلطات في شمال شرق سوريا، فإن الموارد اللازمة لمحاكمة هؤلاء المشتبه بهم غير متوفرة. نتيجة لذلك، دأبت السلطات على مدى سنوات على الدعوة إلى أن تقوم الدول الأجنبية بإعادة مواطنيها إلى وطنهم – أو أن توفر الموارد لإنشاء محكمة خاصة في سوريا. حتى الآن، لم تسهم الدول الأجنبية في تحقيق أي من هذين الخيارين.

رأى معظم المدافعين الذين تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيريست أن على الحكومات الأجنبية إعادة مواطنيها إلى بلدانهم ومحاكمتهم هناك حسب الاقتضاء. أعرب عدد قليل منهم عن تفضيلهم لمحاكمة المشتبه في انتمائهم إلى تنظيم داعش من الأجانب في سوريا، حيث ارتكبت الجرائم المزعومة ويتواجد الضحايا، لكنهم أشاروا إلى أن ذلك يتطلب دعماً دولياً، سواء من خلال تدريب القضاة المحليين أو إنشاء محاكم تضم قضاة دوليين.

كان هناك إجماع تام بين من قابلتهم منظمة هيومن رايتس فيريست على أن السوريين المشتبه في ارتكابهم انتهاكات خلال زمن الحرب يجب أن يُحاكموا في سوريا. على الرغم من وجود دعوات لإجراء عملية سورية خالصة في هذا السياق، فإن الأشخاص الذين تحدثت إليهم منظمة هيومن رايتس فيريست يعتقدون أن شكلاً من أشكال الدعم الدولي سيكون ضرورياً، بالنظر إلى الوضع الحالي للقضاء السوري. لقد قال بعضهم إن الجهود الدولية لبناء نظام قضائي وتدريب القضاة ستكون مثالية. فضل آخرون إنشاء محاكم متخصصة داخل سوريا يمكن أن تضم قضاة ومدعين عامين دوليين.

اقترح المسؤول القضائي الذي قابلته منظمة هيومن رايتس فيريست أن تكون المحاكم في شمال شرق سوريا، بما في ذلك محكمة الدفاع، نموذجاً أساسياً لمناطق أخرى في البلاد. "لا يمكن أن تُدان هنا على يد قاضٍ واحد متحيز. لديك الحق في الحصول على محامٍ والاستئناف. الناس في مناطق أخرى من سوريا يريدون ذلك أيضاً."¹⁰⁴

¹⁰² Syria Accountability, "Reintegrating Former ISIS Affiliates in Northeast Syria," September 2024, <https://syriaaccountability.org/content/files/2024/09/Perspectives-on-Justice---English.pdf>. [إعادة إدماج المنتسبين السابقين] (مشيراً إلى أن "هذه المحاكمات تفشل في تلبية المعايير الأساسية لحقوق الإنسان. فهي تُعقد بسرية، وغالباً ما [لتنظيم داعش في شمال شرق سوريا يُحرم المتهمون من التمثيل القانوني. كما أن القرارات المتعلقة بمن يتم الإفراج عنه ومن يظل رهن الاحتجاز تفتقر إلى الشفافية].")

¹⁰³ United Nations Human Rights: Office of the High Commissioner, "UN Experts Urge End To ISIL-Related Arbitrary Detention in North-East Syria and Accountability for International Crimes," April 07, 2025, <https://www.ohchr.org/en/press-releases/2025/04/un-experts-urge-end-isil-related-arbitrary-detention-north-east-syria-and>. [خبراء الأمم المتحدة يحثون على إنهاء الاحتجاز التعسفي المرتبط بداعش في شمال شرق سوريا ومحاسبة مرتكبي الجرائم الدولية].

¹⁰⁴ Amnesty International, "New Law Paves Way for Justice for Prisoners Convicted in Flawed Trials in North-East Syria," July 23, 2024, <https://www.amnesty.org/en/latest/news/2024/07/new-law-paves-way-for-justice-for-prisoners-convicted-in-flawed-trials-in-north-east-syria/>. [قانون جديد يمهد الطريق لتحقيق العدالة للمعتقلين المدانين في محاكمات معيبة في شمال شرق سوريا].